الانتحار .. أسبابه وعلاجه

التوحيد

مجلة • إسلامية • ثقافية • شهرية تصدر عن جمعية أنصار السنة المحمدية

ذو الحجة ١٤٤٧ هـ مايو ٢٠٢٦ الثمن ١٠ جنبيهات

العدد ٦١٠ السنة الخامسة والخمسون - ذو الحجة ١٤٤٧ هـ

الثمن ١٠ جنبيهات

فرائد الفوائد من خطبة الوداع

الحج تكليف وتخفيف

Upload by: altawhedmag.com

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام على مجلة التوحيد فضيلة الشيخ
أحمد يوسف عبد المجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

الاشتراك السنوي

١- في الداخل سعر الاشتراك السنوي للفرد (عدد نسخة واحدة من المجلة على عنوان المشترك) ٢٠٠ جنيه سنويًا.

للتواصل: واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٨٢٣٢

٢- في الخارج ما يعادل ٨٠ دولاراً أو ٤٠٠ ريال سعودى بالجنيه المصري.

مطابع الأهرام التجارية

مع القراء

قال تعالى: «وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» (البقرة: ١٩٠).

العدوان محرَّم حتى على من وجبَ قتالُه من الكفَّار المحاربين؛ فكيف بمَن يعتدي على إخوانه المؤمنين، ويَشهَرُ سيفَه في وجوه الموحِّدين؟!

قال تعالى: «فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ» (البقرة: ١٩١).

الجزاء من جنس العمل، فمَن لم يَرعَ حُرمةَ الدين لم تُرعَ حُرمتُه، ومَن خان عهد الله لم يُحفَظ له عهد، جزاءً وفاقًا.

قال تعالى: «وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ» (البقرة: ٢٥١).

لو تُرِكَ أهلُ الباطل وما يريدون من غير مدافعةٍ ومواجهة، لامتلأت الأرضُ فسادًا.

قال تعالى: «قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا» (البقرة: ٢٥٠).

على العاقل أن يتبرَّأ من حوله وقوَّته إلى حول مولاه وقوَّته، ولا ينفكَّ يسأل ربَّه الإعانةَ على المطلوب، وانجاحَ المقصود والمرغوب.

مصطفى خضر

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٥١ مجلدًا
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٥١ سنة كاملة
Upload by: altawhedmag.com

رئيس التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

فهرس العدد

الحج تكليف وتخفيف	الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد	٢
باب التفسير	د. عبد العظيم بدوي	٥
مدخل إلى العقيدة	د.عبد الله شاكر	٨
أهمية التلقي في القرآن	الشيخ/ مصطفى البصراتي	١١
فرائد الفوائد من خطبة الوداع	د. أيمن خليل	١٤
باب السنة	د. جمال المراكبي	٢٠
الانتحار: أسبابه وعلاجه	الشيخ /صلاح نجيب الدق	٢٤
واحة التوحيد	د. علاء خضر	٢٨
براءة الأشعري من الأشاعرة	د. أحمد بن سليمان أيوب	٣٠
وإن تطيعوه تهتدوا	د. محمد حامد	٣٤
الأمر والنهي والقدر	الشيخ/ إبراهيم حافظ رزق	٣٨
أدلة الشرع بين القطعية والظنية	المستشار/أحمد السيد علي	٤١
ملخص: الألفاظ المحدثة الموهمة في باب الصفات	د. محمد عبد العليم الدسوقي	٤٣
علامات قبول الحج المبرور	الشيخ /عبده الأقرع	٤٧
ما يجزئ من الأضاحي	د. محمد عبد العزيز	٥٠
التربية بين الأصالة والتجديد	الشيخ /محمد صفوت نور الدين(رحمه الله)	٥٥
رعاية الطفل اليتيم في الإسلام	د/ محمد محمود العطار	٥٧
أسئلة القراء عن الأحاديث	الشيخ/ محمد عمرو عبد اللطيف (رحمه الله)	٥٩
غزوة بني النضير	د. سيد عبد العال	٦٢

رئيس التحرير التنفيذي:
حسين عطا القراط

الإخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

ثمن النسخة
مصر ١٠ جنيهات ، السعودية ١٢ ريالاً ، الإمارات ١٢ درهمًا ، الكويت ١ دينار ، المغرب دولاران أمريكيان ، الأردن ١ دينار ، قطر١٢ ريالاً ، عمان ١ريال عماني ، أمريكا ٤ دولارات، أوروبا ٤ يورو

إدارة التحرير ||
٨ شارع قولة عابدين - القاهرة
ت:٢٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢
البريد الإلكتروني ||
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

١٢٠٠ جنيه ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات
داخل مصر و٣٠٠ دولار خارج مصر شاملة سعر الشحن

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

Upload by: altawhedmag.com

افتتاحية العدد

الحج تكليف وتخفيف

إعداد
فضيلة الشيخ / أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

الحمد لله الذي فرض الحج على من استطاع إليه سبيلًا، والصلاة والسلام على من أرسله ربه شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا.

وبعد، فإن الشريعة الإسلامية راعت في العبادات المفروضة من التخفيف ورفع الحرج ما يسع الناس جميعًا، قال تعالى: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» (البقرة: ٢٨٦).

Upload by: altawhedmag.com

وقال سبحانه: «لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا» (الطلاق: ٧). وقال جل ذكره: «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون» (البقرة: ١٨٥). والحج من العبادات التي يستلزم أداؤها صحة ومالًا وأمانًا ومن ذلك أن الحج ليس مفروضًا على غير المستطيع: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين» (آل عمران: ٩٧).

وخلاصة كلام أهل العلم أن من ملك الزاد والراحلة صار مستطيعًا، وهو في أيامنا هذه ما تحدده الحكومات من تكاليف الحج، وإذا كان الحج مفروضًا على المستطيعين وحدهم فإنه لم يفرض إلا مرة واحدة كما في مسند الإمام أحمد من حديث ابن عباس: قال: خطبنا - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم- فقال: «يا أيها الناس كتب عليكم الحج» قال: فقام الأقرع بن حابس فقال: أفي كل عام يا رسول الله؟ قال: «لو قلتها لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها أو لم تستطيعوا أن تعملوا بها، الحج مرة، فمن زاد فهو تطوع».

ومن مظاهر اليسر ورفع الحرج في الحج أن المسلم مخير في ثلاثة أنساك (الإفراد، والقران، والتمتع) كما في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «من أراد منكم أن يهل بحج وعمرة فليفعل ومن أراد يهل بحج فليهل ومن أراد يهل بعمرة فليهل». قالت عائشة رضي الله عنها: «فأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحج وأهل به ناس معه، وأهل ناس بالعمرة والحج وأهل ناس بعمرة وكنت فيمن أهل بالعمرة».

> الحج من العبادات التي يستلزم أداؤها صحة ومالًا وأمانًا

وإذا كان الواجب على من شرع في الحج والعمرة إتمام مهامها لقوله تعالى: «وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب» (البقرة: ١٩٦). فإن من التخفيف ورفع الحرج أن من أحصر وهو من منع من الوصول إلى البيت لإتمامها بأي سبب من أنواع الحصر «فما استيسر من الهدي» والمعنى أنه ينحر هديًا ويحلق رأسه ويحل من إحرامه، وإذا كان المحرم ممنوع من حلق رأسه «ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله» فإن أصحاب الأعذار يحل لهم ما يحرم على غيرهم من حلق الرأس وغيره.

قال تعالى: «فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك» كما في سنن ابن ماجه عن كعب بن عجرة قال: «أمرني النبي صلى الله عليه وسلم حين أذاني القمل أن أحلق رأسي وأصوم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين».

ومن التخفيف ورفع الحرج: جواز الطواف والسعي راكبًا أو محمولًا لعذر، بل ذهب كثير من أهل العلم إلى جواز الطواف والسعي راكبًا بغير عذر لفعل النبي صلى الله عليه وسلم، كما في الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «طاف النبي صلى الله عليه وسلم وهو على

Upload by: altawhedmag.com

بعير وبدء يستلم الركن».

وإذا اختار المسلم التمتع بالعمرة إلى الحج لزمه ما تيسر من الهدي فمن عجز عن ذبح ما تيسر من الهدي فإنه يصوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع من حجه لقوله تعالى: «فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ».

وتتجلى صور التيسير والتخفيف في يوم عرفة ذلكم اليوم الذي يتوقف على فواته بطلان الحج، ومن صور التخفيف في يوم عرفة: أن وقت الوقوف يمتد إلى ما قبل طلوع فجر يوم النحر، فمن فاته الوقوف يوم عرفة وأدرك الوقوف قبل فجر يوم النحر فقد أدرك الحج، لما أورده الترمذي من حديث عبد الرحمن ابن يعمر أن ناسًا من أهل نجد أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة فسألوه فأمر مناديًا فنادى: «الحج عرفة، من جاء قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج».

> من صور التخفيف في يوم عرفة: أن وقت الوقوف يمتد إلى ما قبل طلوع فجر يوم النحر

ومن صور التخفيف في يوم عرفة أن عرفة كلها موقف وليس لزامًا الوقوف في موقف النبي صلى الله عليه وسلم، حين وقف بعرفة كما في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ووقفت هنا وعرفة كلها موقف». ومن صور التخفيف في يوم عرفة الجمع بين صلاتي الظهر والعصر مع القصر تقديمًا وقد نزل صلى الله عليه وسلم بمزدلفة ونحر بمنى وهي أرض واسعة ثم بين للناس أن الوقوف يصح في أي مكان في مزدلفة، وأن النحر في كل أرض منى فقال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «نحرت هاهنا ومنى، كلها منحر فانحروا في رحالكم ووقفت هنا وعرفة كلها موقف ووقفت هنا وجمع كلها موقف».

وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد رتب أعمال يوم النحر فبدء بالرمي ثم النحر ثم الحلق ثم الطواف، فمن التخفيف أنه صلى الله عليه وسلم رخص لمن قدم عملًا على الآخر لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه فجاء رجل فقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح، فقال: «اذبح ولا حرج»، فجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي، فقال: «ارم ولا حرج»، فما سئل عن شيء قدم أو أمر أخر إلا قال: «افعل ولا حرج»، ومن مظاهر التخفيف في الحج جواز الإقامة في رمي الجمرات لأصحاب الأعذار كالمرض وكبار السن وكل من لا يستطيع الرمي لعلة لا يرجى زوالها قبل خروج وقت الرمي.

وفي ختام أعمال الحج أوجب الشرع التخفيف عند مغادرة مكة طواف الوداع، ومن التخفيف أنه خفف عن الحائض، كما في الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن الحائض»، وهكذا يكون الإسلام، مراعٍ لأحوال الناس، فتعكس العبادات مدى سماحة الإسلام ورحمته بعيدًا عن المشقة، وعنوان ذلك: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا».

فاللهم ارزقنا الحج، وسلم الحجاج والمعتمرين واحفظ بلاد الحرمين الشريفين وسائر بلاد المسلمين.

Upload by: altawhedmag.com

سورة الأحزاب

سورة الأحزاب
سورة الأحزاب

قال الله تعالى: «يا أيها النبيُّ إنا أرسلناك شاهدًا ومُبشرًا ونذيرًا (٤٥) وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا (٤٦) وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلًا كبيرًا» (الأحزاب: ٤٥- ٤٧).

إعداد د. عبد العظيم بدوي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

والوصف الثاني والثالث من أوصافه صلى الله عليه وسلم: «ومُبشرًا ونذيرًا» أي مُبشرًا لمن آمن به واتبعه بنعيم الدنيا والآخرة، ونذيرًا لمن كفر به وعصاه بجحيم الدنيا والآخرة. كما قال تعالى: «وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقًا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهًا ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون (٢٥)» (البقرة: ٢٥)، وقال تعالى: «وبشر الذين كفروا بعذاب أليم (٣)» (التوبة: ٣)، وقال تعالى: «بشر المنافقين بأن لهم عذابًا أليمًا (١٣٨)» (النساء: ١٣٨). والمراد بالبشارة في حق الكافرين والمنافقين النذارة، وإنما أتي بالبشارة تهكمًا وسخرية.

وقد تكرر وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالبشير النذير في مواضع من القرآن:

منها قوله تعالى: «إنا أرسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم (١١٩)» (البقرة: ١١٩)، وقوله تعالى: «إنا أرسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير (٢٤)» (فاطر: ٢٤)، وقوله تعالى: «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرًا ونذيرًا ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢٨)» (سبأ: ٢٨).

وبيّن سبحانه وتعالى أنه إنما أوحى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم هذا القرآن: «لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين (١٢)» (الأحقاف: ١٢)، فقال تعالى: «فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قومًا لدًا (٩٧)» (مريم: ٩٧)، وقال تعالى: «الر تلك آيات الكتاب الحكيم (١) أكان للناس عجبًا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين (٢)» (يونس: ١- ٢).

والوصف الرابع من أوصافه صلى الله عليه وسلم «وداعيًا إلى الله بإذنه» أي داعيًا الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة كل ما سواه. كما قال تعالى: «ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت» (النحل: ٣٦)، وقال تعالى: «وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون (٢٥)» (الأنبياء: ٢٥)، وقال تعالى: «ينزل الملائكة بالروح

Upload by: altawhedmag.com

مَنْ أَمَرَه على مَن يشاءُ مِنْ عِبادِه أَنْ أَنذِرُوا أَنَّه لا إِلٰه إِلا أَنا فاتَّقُونِ (٢)» (النحل: ٢).

وبهذا أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم في أكثر من آية:

قال تعالى: «ولا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آياتِ اللهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وادْعُ إِلى رَبِّكَ ولا تَكُونَنَّ مِنَ المُشْرِكِينَ (٨٧)» (القصص: ٨٧)، وقال تعالى: «قُلْ إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ ولا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وإِلَيْهِ مَآبِ (٣٦)» (الرعد: ٣٦). وقال تعالى: «لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكًا هُمْ ناسِكُوهُ فَلا يُنازِعُنَّكَ فِي الأَمْرِ وادْعُ إِلى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلى هُدًى مُسْتَقِيمٍ (٦٧)» (الحج: ٦٧). وقال تعالى: «قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلى بَصِيرَةٍ أَنا ومَنِ اتَّبَعَنِي وسُبْحانَ اللهِ وما أَنا مِنَ المُشْرِكِينَ (١٠٨)» (يوسف: ١٠٨). وقال تعالى: «ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (النحل: ١٢٥).

من أصول الدعوة أن تكون إلى الله لا إلى غيره:

وهكذا يجب أن تكون الدعوة، يجب أن تكون الدعوة: إلى الله، وإلى سبيل الله، ويجب على الداعية أن يبين للناس ما لهم إذا أطاعوا، وما لهم إذا عصوا، فتلك هي الأصول الثلاثة التي دعت إليها الرسل.

ولا يجوز بحال من الأحوال أن تكون الدعوة إلى دنيا، ولا إلى مجد، ولا إلى عزة قومية، ولا إلى عصبية جاهلية، ولا إلى مغنم، ولا إلى سلطان وجاه.

ولكن يجب أن تكون الدعوة إلى الله، في طريق واحد يصل إلى الله، وهو صراط الله المستقيم، كما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: «وإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٣)» (المؤمنون: ٧٣).

كما لا يجوز أن تكون الدعوة إلى تنظيم، ولا إلى حزب، ولا إلى جماعة، ولا إلى طريقة، إلا طريقة النبي صلى الله عليه وسلم، فإن الطرق كلها مسدودة إلا طريق من اقتفى أثر النبي صلى الله عليه وسلم، وبذلك وصى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه:

عن العرباض بن سارية -رضي الله عنه- قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فوعظنا موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقيل: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فاعهد إلينا بعهد، فقال: (عليكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا، وسترون من بعدي اختلافا شديدا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأمور المحدثات فإن كل بدعة ضلالة). (صحيح الترمذي: ٢٦٧٦).

الرسول صلى الله عليه وسلم متبع وليس بمبتدع:

أما قوله تعالى: «بِإِذْنِهِ» فمعناه أنه متبع وليس بمبتدع، ولا بمتطوع، وإنما هو مكلف متبع، كما قال تعالى: «يا أَيُّها المُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ» (المدثر: ١- ٢)، وقال تعالى: «يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» (المائدة: ٦٧)، وقال تعالى: «واتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٢)» (الأحزاب: ٢)، وقال تعالى: «كِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢)» (الأعراف: ٢).

وهكذا يجب أن يكون الدعاة من بعده، يجب أن يتبعوا ولا يبتدعوا، كما قال تعالى: «اتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ولا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ (٣)» (الأعراف: ٣)، وقال تعالى: «وهٰذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ فاتَّبِعُوهُ واتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥)» (الأنعام: ١٥٥).

والوصف الخامس من أوصافه صلى الله عليه وسلم «وسراجا منيرا (٤٦)» يستضاء به في ظلمات الجهل والغواية، ويهتدى بأنواره إلى مناهج الرشد والهداية. (إرشاد العقل السليم ٥/ ٢٣٠).

كما قال تعالى: «يا أَهْلَ الكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الكِتابِ ويَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وكِتابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ ويُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ ويَهْدِيهِمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦)» (المائدة: ١٥، ١٦)، وقال تعالى: «هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلى عَبْدِهِ آياتٍ بَيِّناتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وإِنَّ اللهَ

Upload by: altawhedmag.com

بكم لرءوف رحيم» (الحديد: ٩). وقال تعالى: «فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا (١٠) رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور» (الطلاق: ١٠- ١١). من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ومن ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمات الضلالة إلى نور الهدى.

هذه هي الخمسة أوصاف التي وصف الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات، وقد وصفه بها نفسها وزاد عليها في التوراة:

عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهم-، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة، قال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن «أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا» وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا). (صحيح البخاري: ٢١٢٥).

فمن الأوصاف التي زادت في هذا الحديث على ما في الآيات: قوله: (وحرزا للأميين): أي: حافظا للعرب. وأصل الحرز الموضع الحصين.

وقوله: (سميتك المتوكل) أي على الله، لقناعته باليسير، والصبر على ما كان يكره.

وقوله: (ليس بفظ ولا غليظ) موافق لقوله تعالى: «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك» (آل عمران ١٥٩).

وقوله: (ولا سخاب في الأسواق) أي لا يرفع صوته في الأسواق بالخصومة في البيع والشراء. وقوله: (ولا يدفع بالسيئة السيئة) يعني لا يسيء إلى من أساء إليه، بل يحسن كما أمر الله: «ادفع بالتي هي أحسن» (فصلت ٣٤).

وقوله: «ولكن يعفو ويغفر)) أي كما أمره الله في قوله: «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (١٩٩)» (الأعراف).

وسيرته صلى الله عليه وسلم مليئة بالأمثلة الدالة على عفوه عمن أساء إليه، وأشهرها ذكرا عدم موافقته ملك الجبال حين قال له: (إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا). (صحيح البخاري: ٣٢٣١).

وقوله: (ولن يقبضه الله) أي يتوفاه (حتى يقيم به الملة العوجاء) أي ملة العرب، ووصفها بالعوج لما دخل فيها من عبادة الأصنام. والمراد بإقامتها أن يخرج أهلها من الكفر إلى الإيمان، وينفي الشرك، ويثبت التوحيد، فيفتح بها أي بكلمة التوحيد أعينا عميا أي عن الحق، وآذانا صما وقلوبا غلفا، وهكذا وقع من النبي صلى الله عليه وسلم، تصديقا لقول الله تعالى: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (٣٣)» (التوبة: ٣٣).

وبشر المؤمنين:

ولما وصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بكونه بشيرا ونذيرا خص الله تعالى المؤمنين بحق التبشير دون سائر الناس، فقال تعالى: «وبشر المؤمنين (١١٢)» أي الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصالحات بجوارحهم، كما صرح بذلك في قوله «وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات» (البقرة: ٢٥). والمبشر به هو الفضل الكبير، أي العظيم الجليل، الذي لا يقادر قدره، من النصر في الدنيا، وهداية القلوب، وغفران الذنوب، وكشف الكروب، وكثرة الأرزاق الدارة، وحصول النعم السارة، والفوز برضا ربهم وثوابه، والنجاة من سخطه وعقابه. وهذا مما ينشط العاملين، أن يذكر لهم من ثواب الله على أعمالهم، ما به يستعينون على سلوك الصراط المستقيم. وهذا من حكم المشرع، كما أن من حكمه أن يذكر في مقام الترهيب العقوبات المترتبة على ما ينهى عنها، ليكون عونا على الكف عما حرم الله.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

بدعة المرجئة، والباطنية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، وبعد: مازلنا أيها القارئ الكريم مع الفرق الإسلامية والآثار السيئة التي أحدثتها بالأمة من التفرق والتحزب والخروج على أصول أهل السنة والجماعة فتكلمنا عن المعتزلة والجبرية وأهم مبادئهما وأصولهما البدعية. ونتذكر بعون الله وتوفيقه فرقًا أخرى من فرق المسلمين، وهما فرقتا المرجئة والباطنية.

د. عبد الله شاكر

بدعة المرجئة

(أ) تعريف بهؤلاء المرجئة، وبالإرجاء:

الإرجاء هو تغليب جانب الرجاء، وقد ذهب أصحاب هذه البدعة إلى أن الإنسان لا تضره المعاصي، وأن عليه أن يرجُوَ رحمة الله ولو أكثر من الذنوب، ويقولون: إن المعاصي تنمحي إذا كان الإنسان موحدًا؛ لأنها لا تضر الموحد، ويقولون: إنه لا يضر مع التوحيد ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل.

وهذه الطائفة المبتدعة قد فتحت الأبواب على مصراعيها للعصاة، وقالت لهم: افعلوا ما تشاءون، وما تقدرون عليه من الذنوب.

وقالوا: بأنه لا علاقة بين العمل وبين الإيمان. وبعضهم ذهب إلى أن الإيمان هو المعرفة القلبية بالله فحسب، فمَن عرف ربه بقلبه حتى ولو لم ينطق بلسانه الشهادتين، فهو مؤمن كامل الإيمان.

كما زعموا أيضًا بأن الإيمان بناء على ذلك لا يزيد ولا ينقص، ولا يتفاضل، وأن إيمان الناس كلهم سواء، وهؤلاء

Upload by: altawhedmag.com

قابلوا طائفة الوعيدية، وهم الخوارج. فالخوارج مع المرجئة طرفي نقيض؛ لأن الخوارج تكفّر بالذنب، وتقول بخلود أصحاب الكبائر في النار، وهؤلاء يقولون للمذنبين: افعلوا ما شئتم من المعاصي والسيئات، فلن يضركم شيء من ذلك.

(ب) ذكر أهم مبادئهم:

من مبادئهم: أنهم قالوا: إن الإيمان تصديق ومعرفة، والعمل لا أثر له مطلقًا في الإيمان. وقالوا: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، كما زعموا: أن الإيمان اعتقاد بالقلب فقط وإن أعلن الكفر بلسانه وعبد الأصنام، أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام، ومات على ذلك فهو مؤمن، ولا شك أن مَن وصل أمره إلى اعتقاد هذا كان خارجًا من الملة، كيف يمكن لإنسان أن يدين باليهودية والنصرانية، ويزعم أنه مؤمن طالما أنه عرف ربه سبحانه وتعالى!!

بدعة الباطنية:

(أ) التعريف بهم:

الباطنية فرق متعددة مناوئة للإسلام مثل الإسماعيلية والقرامطة والنصيرية والدورز والبابية والبهائية وغير ذلك ويجمعهم القول بأن نصوص الدين لها ظاهر وباطن.

إن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم، بل أعظم من مَضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم، بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان؛ لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوى الباطنية من وقت ظهور دعوتهم إلى يومنا أكثر من الذين يضلون بالدجال في وقت ظهوره؛ لأن فتنة الدجال لا تزيد مدته على أربعين يومًا، وفضائح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر.

وقد حكى أصحاب المقالات: أن الذين أسسوا دعوى الباطنية جماعة منهم: ميمون بن ديصان- المعروف بالقداح- وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق، وكان من الأهواز، ومنهم محمد بن الحسين- الملقب بدندان- اجتمعوا كلهم مع ميمون بن ديصان في سجن والي العراق، فأسسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية، ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بدندان، ثم رحل ميمون بن ديصان إلى ناحية المغرب، وانتسب في تلك الناحية إلى عقيل ابن أبي طالب، وزعم أنه من نسله، فلما دخل في دعوته قوم من غلاة الرفض والحلولية منهم: ادعى أنه من وَلد محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق: فقبل الأغبياء ذلك منه على جهل منهم؛ لأن محمد بن إسماعيل بن جعفر مات ولم يعقب عند علماء النسب.

ثم ظهر في دعوته إلى دين الباطنية رجل يقال له: حمدان قرمط؛ لُقب بذلك لقرمطة في خطوه، يعني: كان إذا مشى كان متقارب الخطى في المشي، وكان في ابتداء أمره أكّارًا (الذي يحرث الأرض) من أكرة سواد الكوفة، وإليه تنسب القرامطة.

ثم ظهر بعده في الدعوة إلى البدعة أبو سعيد الجنّابي، وكان من مستجيبة حمدان، يعني: استجاب لحمدان قرمط، وتغلب على ناحية البحرين، ودخل في دعوته بنو سنبر، ثم لما تمادت الأيام بهم: ظهر المعروف

Upload by: altawhedmag.com

منهم بسعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان القداح، فغير اسم نفسه ونسبه، وقال لأتباعه: أنا عبيد الله بن الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ثم ظهرت فتنته بالمغرب وأولاده اليوم يستولون على أعمال مصر، ونعني بهم الفاطميين، وهذا الكلام قد ذكره البغدادي- رحمه الله- في عصره، ولكن هذا قد انتهى بحمد الله عن مصر، فابتعد عنها هؤلاء القوم الذين سموا أنفسهم بالفاطميين. وكانت نجاة مصر من يد هؤلاء على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تبارك وتعالى.

وذكر أصحاب التواريخ أيضًا أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس، وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم، ولم يجسروا على إظهاره؛ خوفًا من سيوف المسلمين، فوضع الأغمار منهم أسسًا قبلها مَنْ قبلها منهم، وهؤلاء كانوا في الباطن يدينون ويفضلون دين المجوس، وتأولوا آيات من القرآن، وبعض أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وحاولوا أن يجمعوا بينها لتوافق ما أسسوه من باطل.

(ب) أغراض الباطنية:

إن المتكلمين قد اختلفوا في أغراض الباطنية، وفي دعوتها إلى بدعتها؛ فذهب أكثرهم إلى أن غرض الباطنية الدعوة إلى دين المجوس بالتأويلات التي يتأولون عليها القرآن والسنة، واستدلوا على ذلك بأن زعيمهم الأول ميمون بن ديصان كان مجوسيًا من سبي الأهواز، ودعا عبد الله بن ميمون الناس إلى دين أبيه، واستدلوا أيضًا بأن داعيهم المعروف بالبزدوي، قال في كتابه المعروف بـ(المحصول)؛ إن المبدع الأول أبدع النفس، ثم إن الأول والثاني مدبران للعالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الأربع، وهذا في التحقيق معنى قول المجوس، إن «يزدان» خلق «أهرمن»، وإنه مع «أهرمن» مدبران للعالم، غير أن «يزدان» فاعل الخيرات و«أهرمن» فاعل الشرور.

ومنهم من نسب الباطنية إلى الصابئين الذين هم بحرّان، واستدل على ذلك بأن حمدان قرمط- داعية الباطنية بعد ميمون بن ديصان- كان من الصابئة الحرانية، واستدل أيضًا بأن صابئة حرّان يكتمون أديانهم، ولا يظهرونها إلا لمن كان منهم، والباطنية أيضًا لا يظهرون دينهم إلا من كان منهم بعد إحلافهم إياه على ألا يذكر أسرارهم لغيرهم.

ولذلك قال عبد القاهر البغدادي- رحمه الله تبارك وتعالى-: الذي يصح عندي من دين الباطنية: أنهم دهرية زنادقة، يقولون بقدم العالم، وينكرون الرسل والشرائع كلها؛ لميلهم إلى استباحة كل ما يميل إليه الطبع.

ولهذا فهؤلاء الباطنية ملاحدة زنادقة كفار، أرادوا هدم الشريعة، ومحاربة دين النبي صلى الله عليه وسلم وقد أسقطوا التكاليف عن أتباعهم. وللحديث بقية إن شاء الله والحمد لله رب العالمين

Upload by: altawhedmag.com

أهمية التلقي في القرآن

إعداد: الشيخ/ مصطفى البصراتي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعد: فإن من أجل العبادات وأعظم القربات إلى الله سبحانه وتعالى: تلاوة القرآن الكريم: فقد أمر بها سبحانه وتعالى في قوله: «فاقرءوا ما تيسر من القرآن» (المزمل: ٢٠).

كما أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه حيث قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اقرءوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه...».

وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بما أعدَّه الله لقارئ القرآن الكريم من أجر كبير وثواب عظيم، وذلك فيما رواه عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (ألم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف».

كما بيَّن صلى الله عليه وسلم أن مَن جوَّد القرآن وأحسن قراءته، وصار متقنًا له ماهرًا به عاملًا بأحكامه؛ فإنه في مرتبة الملائكة المقربين، وذلك فيما رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاقّ له أجران».

كما أن الله عز وجل يُوضح لنا في مُحكم كتابه أن الذين يداومون على تلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار ويعملون بأحكامه ويحذرون مخالفته أولئك يوفيهم الله ما يستحقونه من الثواب ويضاعف لهم الأجر من فضله؛ «إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرًا وعلانية يرجون تجارة لن تبور (٢٩) ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور» (فاطر: ٢٩-٣٠).

لقد رفع الله شأن القرآن ونوَّه بعلوّ منزلته؛ فقال سبحانه: «تنزيلًا ممن خلق الأرض والسماوات العلى» (طه: ٤).

كما وصفه سبحانه وتعالى بعدة أوصاف مبينًا فيها خصائصه التي ميَّزه بها عن سائر الكتب؛ فقال: «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (١٥) يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم» (المائدة: ١٥-١٦).

وقال سبحانه: «كتاب أنزلناه إليك مبارك

Upload by: altawhedmag.com

ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب» (ص: ٢٩).

وقال أيضًا: «ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين» (النحل: ٨٩).

والرسول صلى الله عليه وسلم يبيّن لنا أن الإنسان بقدْر ما يحفظ من آي القرآن وسوره بقدر ما يرتقي في درج الجنة، وذلك فيما يرويه الترمذي وأبو داود من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يُقال لصاحب القرآن: اقرأ وارقَ، ورتّل كما كنت ترتل في دار الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها».

ضوابط في تلاوة القرآن

لقد شرع الله سبحانه وتعالى لقراءة القرآن صفة معينة وكيفية ثابتة قد أمر بها نبيه صلى الله عليه وسلم فقال: «ورتل القرآن ترتيلا» (المزمل: ٤)، أي: اقرأه بتؤدة وطمأنينة وتدبُّر. وذلك برياضة اللسان والمداومة على القراءة بترقيق المرقق وتفخيم المفخم وقصر المقصور ومد الممدود، واظهار المظهر وإدغام واخفاء المخفى، وغنّ الحرف الذي فيه غنة وإخراج الحروف من مخارجها وعدم الخلط بينها، كل ذلك دون تكلف أو تمطيط.

ولقد قال الله تعالى: «وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا» (الإسراء: ١٠٦)؛ أي: لتقرأه على الناس بترسل وتمهُّل فإن ذلك أقرب إلى الفهم وأسهل للحفظ.

والواقع أن هذه الصفة لا تتحقق إلا بالمحافظة على أحكام التجويد المستمدة من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، والتي ثبتت عنه بالتواتر والأحاديث الصحيحة.

ولقد روى البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سُئل كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «كانت قراءته مدًّا، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم- يمد ببسم الله، ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم».

وقد نقلت إلينا هذه الصفة بأعلى درجات الرواية وهي المشافهة؛ حيث يتلقى القارئ القرآن عن المقرئ، والمقرئ قد تلقاه عن شيخه، وشيخه عن شيخه، وهكذا حتى تنتهي السلسلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن المؤكد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد علّم أصحابه القرآن الكريم كما تلقاه عن أمين الوحي جبريل عليه السلام، ولقنهم إياه بنفس الصفة، وحثهم على تعلمها والقراءة بها.

فقد روى الإمام أحمد والبزار والطبراني بسند حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع عبد الله بن مسعود يقرأ في صلاته فقال: «من سرّه أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد».

ولعل المقصد -والله أعلم- أن يقرأه على الصفة التي قرأ بها عبد الله بن مسعود من حسن الصوت وجودة الترتيل ودقة الأداء.

ولقد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرًا من الصحابة اتقنوا القراءة حتى صاروا أعلامًا فيها؛ منهم: أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة، وغيرهم.

وكان الرجل إذا أسلم أو هاجر إليه، دفعه إلى أحد أصحابه ليُعلّمه القرآن، وأرسل (مصعب بن عمير وابن أم مكتوم) رضي الله عنهما إلى أهل يثرب ليُعلّموا أهلها القرآن، وخلّف معاذًا رضي الله عنه على أهل مكة حين فُتحت، ليعلمهم القرآن.

وبعث إلى أهل اليمن (معاذًا وأبا موسى) ليُعلما الناس القرآن.

ولما أرسل عثمان رضي الله عنه المصاحف إلى الأمصار وأرسل مع كل مصحف معلمًا من الصحابة، وكان الصحابة ينطقون القرآن مجودًا بمدوده ووقوفه وغُنَنه... إلخ. ونقله التابعون، واشتهر بذلك أئمة القراءة.

أهمية قراءة القرآن وفق أحكام التجويد

إن قراءة القرآن وفق أحكام التجويد صفة توقيفية؛ أي: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناحية العملية لا سبيل إلى العدول عنها، أو اعتبارها من علوم الكمال، فهي مما حفظ الله تعالى بها كتبه. والقراءة بدونها إحداث في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ليس منه.

Upload by: altawhedmag.com

وخروج عن اللهجات العربية.

وقد ورد في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه؛ فهو ردّ».

فقراءة القرآن بدون أحكام التجويد لَحْن فيه، كالخطأ الظاهر في الإعراب والحروف، والنقص في صفة الأداء كالنقص في ذاته، فترك الغُنّة والمد والتفخيم وما إلى ذلك كترك حروفه والمبالغة أو الإفراط في الأداء كالبرص بالنسبة للبياض. والأمة مُتعبَّدة بألفاظ القرآن ومعانيه معًا.

وقال الحافظ ابن الجزري في النشر: «ولا شك أن هذه الأمة كما هم مُتعبَّدون بفَهْم معاني القرآن وإقامة حدوده مُتعبَّدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها». (انظر: «النشر» للحافظ ابن الجزري (١/ ٢١٠)).

لقد أنزل الله عز وجل القرآن الكريم على جبريل عليه السلام فسمعه جبريل من الله عز وجل على هذه الكيفية من التحرير والإتقان، وعلّم جبريلُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم على هذه الكيفية، ثم تلقاه الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتلقاه التابعون عن الصحابة، وتلقاه أئمة القراء عن التابعين وبعضهم عن الصحابة.

ثم تلقاه عن الأئمة القراء أممٌ وطوائف لا يأتي عليهم العد ويتجاوزهم الحصر جيلًا بعد جيل، في جميع الأمصار والعصور حتى وصل إلينا بهذه الصفة بطريق التواتر الذي يفيد القطع واليقين.

فليس لأحد -كائنًا من كان- أن يحيد عن هذه الكيفية قيد أنملة، ولا أن يتحول عنها يمنة أو يسرة، ممن رغب عنها ومال إلى غيرها فهو معتدٍ أثيم. «أحكام قراءة القرآن الكريم»، للشيخ محمود خليل الحصري، ص٣٣.

وقد قرَّر أهل العلم أنه لا يصح التعويل في قراءة القرآن الكريم على المصاحف وحدها بل لا بد من التلقي على حافظ متلقٍّ عن شيخ.

ولكون قراءة القرآن مبناها على التلقي والسماع جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يقول: «والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعًا وسبعين سورة». (رواه البخاري)

وذكر ابن حجر في الفتح بيان كيفية أخذ عبد الله لبقية القرآن فقال: زاد عاصم عن بدر عن عبد الله: «وأخذت بقية القرآن عن أصحابه».

ولأهمية التلقي في تعلم القرآن نجد أن بعض الصحابة كانوا يوجهون طلابهم إلى ضرورة التلقي عمن تلقّى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعارض جبريل بالقرآن كل عام مرة، وعام وفاته مرتين. وكان يأمر أصحابه بالتلقي فيقول: «خذوا القرآن من أربعة نفر: من ابن أم عبد، ومن أبي بن كعب، ومن سالم مولى أبي حذيفة، ومن معاذ بن جبل».

والسبب في لزوم المشافهة والسماع أن من الأحكام ما لا يحكمه إلا المشافهة والتوقيف مثل: الروم، الاختلاس، والإشمام، الإخفاء، والتسهيل، وغيرها من الأحكام التي نجدها في كتب التجويد ويستحيل معرفتها إلا بالتلقي والسماع ممن أتقنها وتعلمها من شيخه.

كما لا يكفي الاعتماد على سماع الشريط المسجل كمعلم، لأنك تردد خلف القارئ ولا تعلم هل قلت مثله أم لا؟ وهل أتقنت تقليده أم أخطأت؟ فلا بد من أن تسمع من شيخ حاضر يسمع منك حتى يصحح لك ما تكون قد أخطأت فيه حتى تصل بتلاوتك إلى الإتقان. «سراج الباحثين»، كوثر الخولي (١/ ١٠٣).

ويزداد الأمر قوة حينما يقرأ القارئ ختمة كاملة على شيخ متقن مجاز بالسند المتصل إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

قال الإمام أحمد رحمه الله: «طلب الإسناد العالي سُنة عمن سلف».

وقال أبو عمرو بن الصلاح: «طلب العلو في الإسناد سُنة، ولذلك استُحبّت الرحلة فيه».

وقال الإمام عبد الله بن المبارك: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

فرائد الفوائد من خطبة الوداع

إعداد
د. أيمن خليل
دكتوراه في الحقوق
رئيس فرع المنصورة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول صلى الله عليه وسلم ، وبعد فقد فرض رب العزة جل وعلا الحج في السنة التاسعة من الهجرة فخرج أبو بكر بالحجيج ، وفي أواخر السنة العاشرة أعلن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيخرج للحج فخرج معه ما يزيد على المائة ألف. وخطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس في عدة مواضع ، وعرفت هذه الخطب بخطبة حجة الوداع ،أو خطبة الوداع.

وقد أخرج أصحاب الكتب الستة خطبة الوداع متفرقة في مواضع عديدة عن جابر بن عبد الله ، وأبي بكْرَة ، وجرير بن عبد الله البجلي، و زيد بن ثابت ، وعبد الله بن عمر . وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس ، وجبير بن مطعم ، وعمرو بن الأحوص.

ونعرض لهذا الحديث من مجموع طرقه، وقد قمنا بجمع الحديث من كتب الحديث المختلفة ؛ على النحو الذي نعرضه وذلك فيما يأتي:

Upload by: altawhedmag.com

وجوب الامتثال لشرع الله :

أخرج البخاري في صحيحه في كتاب العلم ، باب الإنصات للعلماء؛ عن جرير بن عبد الله البجلي: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له في حجة الوداع : "استنصت الناس". أي مر الذين حجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم أن ينصتوا لما سيقال ؛ أي أنه لازم للمتعلمين ، وهذه الفائدة تظهر من ترجمة البخاري لهذا الحديث. ويقول سبحانه وتعالى:«يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون (٢٤)» (الأنفال- ٢٤)

والإنصات أعلى درجة من السماع وهناك فارق بينهما ، ولذا يقول سبحانه وتعالى: « وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين (٢٩)»(الأحقاف - ٢٩). فالعلم لا يحصل إلا بالاستماع ثم الإنصات ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر. ولذا أمرهم بالإنصات ليحصل هم النفع في دينهم ودنياهم. فما يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم هو وحي من عند الله عز وجل يجب الانقياد له.

معجزة أيد الله بها النبي صلى الله عليه وسلم :

كان عدد من حج مع النبي صلى الله عليه وسلم يتراوح بين المائة والمائة والثلاثين ألفًا ، ورغم ذلك سمعوا جميعا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتكلم. ففتح الله أسماع جميع الحجاج بمنى حتى سمعوا خطبة النبي صلّى الله عليه وسلّم يوم النحر، فقد بارك سبحانه وتعالى في أسماعهم وقوّاها حتى سمعها القاضي الداني حتى كانوا يسمعون ما يقول وهم في أماكنهم . فقد خرج أبو داود في سننه عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي رضي الله عنه قال: "خطبنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ونحن بمنى ففُتحت أسماعُنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا..".

فالله سبحانه أوصل صوت النبي صلّى الله عليه وسلّم إليهم ؛ كما أوصل سبحانه وتعالى صوت إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى مسامع الناس كافة وهو يعلمهم أن الله تعالى فرض عليهم الحج في قوله تعالى: " «وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق(٢٧)» (الحج- ٢٧) . وكما أوصل سبحانه وتعالى صوت النملة - وسط سنابك الخيل وضجيج السلاح - إلى مسامع سليمان عليه السلام فيقول تعالى: «حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون (١٨)»(النمل- ١٨) .

فالله تعالى الذي أوصل صوت إبراهيم عليه السلام إلى مسامع الناس ، وأوصل صوت النملة إلى مسامع سليمان عليه السلام ، هو سبحانه الذي أوصل صوت النبي صلى الله عليه وسلم إلى مسامع مائة وثلاثين ألف ويزيدون .

وصية مودع ولفت انتباه السامع:

"أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا بِمَكَانِي هَذَا".

يُلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم استغنى عن أداة النداء "يا"، لأنهم قريبون يسمعهم المولى سبحانه جميعًا صوت النبي ، فحذف أداة النداء دالاً على قرب

Upload by: altawhedmag.com

المنادي للمنادى، وأنهم في حال إقبال وإنصات فلا يعوزهم التنبيه.

إني لا أدري ؛ استخدم أداة التوكيد، ليقرر حقيقة رحلة الإنسان من الحياة الدنيا إلى الدار الآخرة ، وليؤكد أنه وهو الرسول الذي يوحى إليه لا يدري متى سيكون رحيله. فحتى لو كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أوحي إليه بدنو أجله، فإنه لا يعرف متى ستكون ساعة الرحيل.

والنبي صلى الله عليه وسلم يشير إلى أن هذه الوصية قد تكون الأخيرة منه لأمته ، وهو ما يوجب الحرص الشديد عليها بحفظها ، والإقبال عليها بالعمل بما فيها. فهذه وصية النبي التي يعهد بها لأمته.

الوصية بالأشهر العربية والأشهر الحرم :

" إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ".

يلفت النبي صلى الله عليه وسلم أنظارنا إلى أهمية التقويم الهجري ، الذي لا يوجد الأشهر الحرم إلا فيه ، وهو ما يؤكد على مدى الغربة التي نعيشها ، حيث لا يعرف أغلب الناس في أي يوم ولد وفقًا للتقويم الهجري. بل وفي بعض الأحيان لا يعلم بعض الناس الشهر الهجري الذي يعيش في ظله.

ويبين الأشهر الحرم قطعًا لدابر الخلاف ؛ وإنهاء لحيلة النسيء التي كانت بعض القبائل تقوم بها لاستحلال الأشهر الحرم بتقديم بعضها وتأخير بعضها احتيالا منهم على شرع الله عز وجل.

السؤال للفت نظر السامع وضرب المثال للتعليم :

" أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى قَالَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ فَقَالَ أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ قُلْنَا بَلَى قَالَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الْحَرَامِ قُلْنَا بَلَى....".

يُلاحظ أن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم وسكوته بعد كل سؤال من هذه الأسئلة الثلاثة كان لاستحضار فهومهم، وليقبلوا عليه بكليتهم، وليستشعروا عظمة ما يخبرهم عنه.

كما يُلاحظ أدب الصحابة مع النبي والاتباع والانقياد للشرع ، ففي كل مرة يجيبوا : الله ورسوله أعلم، وهم يعلمون الجواب، ولكنهم لم يقدموا بين يدي الرسول ، وقالوا: " فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ" ولو سمى المكان (بلد الله الحرام مكة) والزمان (شهر ذي الحجة ، ويوم النحر) بغير اسمه لامتثلوا ولم يعترض منهم أحد.

وهذا السؤال كان لشحذ الأذهان وايقاظ الهمم ولفت الأنظار للمثل المراد الذي سيرد بعد ذلك ، والمراد منه بيان مدى حرمة الدماء والأموال والأعراض، والتي لا تقل عن حرمة هذا الزمان وذاك المكان.

حرمة الدماء والأموال والأعراض كحرمة البلد الحرام والشهر الحرام:

" فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ".

يبين النبي صلى الله عليه

Upload by: altawhedmag.com

وسلم أن الاعتداء على الدماء أو الأعراض أو الأموال كالاعتداء على بلد الله الحرام "مكة" وكانتهاك حرمة شهر ذي الحجة الحرام ، أو انتهاك حرمة يوم النحر ، فالدماء والأعراض والأموال محرمة كتحريم بلد الله الحرام وكتحريم شهر الله الحرام. وهو ما يدل على مدى حرمتها.

ولعظم حرمة الدماء رتب المولى سبحانه على قتل نفس واحدة ظلما بغير نفس خمس عقوبات في قوله عز وجل: «ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما (٩٣)» النساء.

إبطال عادة الأخذ بالثار الجاهلية ومخالفتها للقصاص :

" ألا لا يجني جان إلا على نفسه ألا لا يجني جان على ولده ولا مولود على والده ". يبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الإنسان لا ينبغي أن يؤخذ بجريرة غيره ، وأنه لا ينبغي أن يؤخذ الابن بجريرة أبيه ، ولا الابن بجناية ابنه، فالإنسان لا ينبغي أن يؤخذ إلا بما كسبت يداه.

وهو ما يؤكد أن القصاص لا يكون إلا من الجاني فقط ، وأن الأخذ بالثأر ليس هو القصاص المشروع ، بل ولا يمت إلى الشرع بصلة، فليس من شرع الله أن يقتل إنسان لأن أخاه أو ابن عمه قتل آخر. وانما هو من بقايا الجاهلية. وليست من القصاص المشروع الذي يتم بإمرة ولي الأمر، وبعد تحقيق عادل وتمحيص دقيق، ويكون ولي الدم مخيرًا بين القصاص من القاتل دون غيره ، أو أخذ الدية منه أو من عاقلته ، أو العفو عن الجاني.

الجاهلية وإبطال كل شئونها والإسلام يجب ما قبله :

صحيح مسلم : عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ ، والمعنى أنه أبطل كل شيء من أمور الجاهلية وصار كالشيء الموضوع تحت القدمين فلا يعمل به في الإسلام، فجعله كالشيء الموضوع تحت القدم من حيث إهماله وعدم المبالاة به.

المراد بالجاهلية الفترة قبل الإسلام وهذه هي الجاهلية المطلقة أو الجاهلية العامة.

ولا يجوز إطلاق الجاهلية على قرن من القرون منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا ، وذلك لما أخرجه الشيخان من حديث المغيرة بن شعبة ومن حديث معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس".

وان وجدت الجاهلية المقيدة حال امتناع طائفة من الأمة عن الاستجابة لهدى الله ، أو في حال وجود أخلاق مشابهة لما كان في الجاهلية لما أخرجه الشيخان من حديث أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له لما سب مملوكه بأمه السوداء: "إنك امرؤ فيك جاهلية"

ولذا أخرج البخاري هذا الحديث في كتاب الإيمان، و بوب له بعنوان " باب المعاصي من أمر الجاهلية ". فيراد بهذه الجاهلية ما يقع في الإسلام من التشبه بأهل الجاهلية بقول أو فعل" كالفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والنياحة على الميت.

Upload by: altawhedmag.com

من أراد التغيير يبدأ بنفسه وبأهله:

" ... ودمـــاءُ الجـاهـلـيـة مَوْضُوعَةٌ وَإِنَّ أَوَّلَ دم أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ. . وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ...".

بعدما بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الأخذ بالثأر مخالف للشريعة وأن الإنسان لا يؤخذ بجناية غيره ، وبعدما أكد على إبطال كل أمور الجاهلية، خص بالذكر أمرين في غاية الأهمية يتعلق أولهما بالدماء ،ويتعلق ثانيهما بالأموال ، فأبطل صلى الله عليه وسلم الدماء التي أريقت في الجاهلية ، كما أبطل المعاملات الربوية التي تمت وفقا لأعراف الجاهلية ، وعلى ذلك بوضع الربا والدماء يتم تنقية للمجتمع الإسلامي من كل بقايا الجاهلية.

وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بدم ابن ابن عمته، وبدأ بربا عمه العباس ليؤكد أن من رام الاصلاح يبدأ بنفسه أولا ، فلا يكتفي بأن يطلب من غيره وإنما يبدأ بنفسه ليضرب القدوة لغيره في الامتثال لما يدعو إليه.

ولذا كان عمر بن الخطاب إذا خطب الناس فأمرهم بأمر يجمع أهله فيقول خطبت الناس فقلت لهم كذا وكذا.... وأنتم من الناس بمنزلة الطير ينظرون ماذا تصنعون .... ، يعلمنا عمر أنه لا يليق بأي مسئول أن يأمر الناس ويخالفهم ، كما لا يليق بالداعي إلى الاصلاح أن يدعو الناس إلى ذلك بلسانه ويخالفهم بجوارحه، وأفعاله.

الوصية بالنساء:

" ...ألا واستوصوا بالنساء خيرًا فإنما هُنَّ عوان عندكم فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه.... ألا إن لكم على نسائكم حقًا ولنسائكم عليكم حقًا فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ألا وإن حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن...".

في حجة الوداع يوصي النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء خيرًا، وذلك في وقت لا يلتفت فيه أحد إلى النساء ، وقبل أن تظهر الدعوات النسوية التي تزعم نصرتها للمرأة بقرون عديدة ، ويبين النبي صلى الله عليه وسلم أن العلاقة بين الرجل وامرأته تقوم على الحقوق والواجبات المتقابلة، ويلفت النظر أن الرجل أخذ المرأة بأمان الله وقبيح به أن يسيء إليها والا كان غادرًا بنقضه لهذا الأمان ، وما ظنك برجل نقض الله مع الله ؟!!.

وقد بين النبي أن أفضل الناس المحسن لامرأته لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم" (جامع الترمذي).

وفي هذه الخطبة يوصي النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء خيرًا ؛ فمن امتثل للأمر فقد استجاب لوصيته صلى الله عليه وسلم ، ومن خالف فقد أعرض عن وصية النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فمن كان هذا حاله فكيف يزعم محبته وكيف يرجو بعد ذلك شفاعته؟.

Upload by: altawhedmag.com

وجوب الإخلاص لله والنصح لولاة الأمر والاتحاد وعدم الفرقة :

"واعْلَمُوا أَنَّ الْقُلُوبَ لَا تَغِلُّ عَلَى ثَلَاثٍ: إِخْلَاصِ الْعَمَلِ لِلَّهِ ؛ وَمُنَاصَحَةِ أُولِي الْأَمْرِ ، وَعَلَى لُزُومِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ".

يبين النبي صلى الله عليه وسلم أن قلب المسلم لا يحمل غلا ولا ضغينة متى تمسك بثلاثة أمور، وهي:

١- ألا يبتغي بعمله إلا وجه لله ، فلا ينتظر ثناء من أحد، ولا يرجو مثوبة إلا من الله سبحانه ، ولا يطلب وجه الناس بعمله، فيسلم عمله من الرياء والسمعة.

٢- وأن يبذل النصح لولاة أمور المسلمين ، ويندرج تحت ذلك السمع والطاعة في المعروف ، وعدم ذكر معائبهم على الملأ ، وألا ينزع يدًا من طاعة ، وعدم غشهم، ومن النصح لهم تبصيرهم بمظالم الرعية للعمل على اصلاح شأنهم والتحلل من مظالمهم حتى لا يلقوا الله بها في يوم قد خاب فيه من حمل ظلما، ومن النصح لهم عدم غشهم ونفاقهم، فإنه من يخوفه بالله ويذكره أن رعيته خصوم له بين يدي ربه جل في علاه ؛ خير له ممن يقول: إنك من أهل بيت مغفور لهم.

٣- وأن يلزم جماعة المسلمين فلا يبث الفرقة ولا يحدث فتنة. لتكون الجماعة على قلب رجل واحد، فلا يطمع فيهم عدو ، ولا يشمت بهم متربص، وخاصة وأن أعداء الأمة يتربصون بها.

الحرص على تبليغ العلم وفضل السُنة :

" أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ قَالُوا نَعَمْ قَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ".

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ" يلاحظ أنه قد استغنى عن المفعول به لعمومه، ولأن الاهتمام بالفعل هو المراد. كقوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله» فقوله لا تقدموا ؛ من غير ذكر مفعول ليعم كل شيء.

وفي هذا دليل على الحرص على تبليغ العلم ، وأن من سمع الحديث عن النبي كأنما سمع منه ، وهو ما يدل على فضل السُنة (في زمن انتشر فيه منكرو السنة المنتسبين للقرآن كذبًا وزورًا) ، كما يشير هذا الجزء من الحديث إلى اكتمال الدين وأن هذا البلاغ اكتمل وانتهى فلا بلاغ بعده.

كما يستفاد منه الحث على تبليغ العلم ونشره، وأن الفهم ليس شرطاً في الأداء، وأنه قد يأتي في الآخر من يكون أفهم ممن تقدم وان ذلك بقلة ولكن الحديث يدل عليه.

سؤال الخلائق يوم القيامة :

" وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ اللَّهُمَّ اشْهَدْ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ".

إن من أركان العقيدة البعث والحساب ، وأن العباد يسألهم ربهم سبحانه وتعالى ويحاسبهم عن أعمالهم، وأن الأمم ستسأل عن رسلهم ، وأن هذه الأمة هم الشهداء على الناس.

هذه بعض الوقفات اليسيرة - حسبما يتسع له المقام - مع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

Upload by: altawhedmag.com

الدين النصيحة

إعداد د. جمال المراكبي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدين النصيحة"؛ قلنا: لمن؟ قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم".

وعن جرير قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم.

وعن زياد بن علاقة سمع جرير بن عبد الله يقول: بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم.

وعن الشعبي عن جرير قال: بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة؛ فلقّنني: فيما استطعت، والنصح لكل مسلم.

صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة. (حديث رقم: ٥٥- ٥٦، ٥٧).

حدثنا مسدد قال: حدثنا يحيى عن إسماعيل قال حدثني قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم.

عن زياد بن علاقة قال: سمعت جرير بن عبد الله يقول يوم مات المغيرة بن شعبة، قام: فحمد الله وأثنى عليه، وقال: عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير؛ فإنما يأتيكم الآن. ثم قال: استعفوا لأميركم فإنه كان يحب العفو. ثم قال: أما بعد فإني أتيت النبي صلى الله عليه وسلم قلت: أبايعك على الإسلام؛ فشرط عليّ: والنصح لكل مسلم؛ فبايعته على هذا. ورب هذا المسجد إني لناصح لكم، ثم استغفر ونزل. صحيح البخاري كتاب الإيمان.

Upload by: altawhedmag.com

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث في النصيحة.

منها حديث حذيفة بن اليمان: من لا يهتم بأمر المسلمين، فليس منهم، ومن لم يُمْسِ ويصبح ناصحًا لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه، ولعامة المسلمين فليس منهم.

وحديث أبي أمامة: قال الله عز وجل: أحب ما تعبَّدني به عبدي النصح لي.

وقد ورد في أحاديث كثيرة النصح للمسلمين عمومًا، وفي بعضها النصح لولاة أمورهم، وفي بعضها: نصح ولاة الأمور لرعاياهم.

فأما الأول-وهو النصح للمسلمين- عمومًا، ففي الصحيحين عن جرير: بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وايتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم.

وفي "صحيح مسلم" عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "حق المؤمن على المؤمن ست فذكر منها: وإذا استنصحك فانصح له".

وفي "المسند": "إذا استنصح أحدكم أخاه، فلينصح له".

وأما الثاني: وهو النصح لولاة الأمور، ونصحهم لرعاياهم، ففي "صحيح مسلم" عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله يرضى لكم ثلاثًا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا مَن ولَّاه الله أمركم.

وفي "المسند" عن جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: في خطبته بالخيف من منى: ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين.

وفي "الصحيحين" عن معقل بن يسار: ما من عبد يسترعيه الله رعية، ثم لم يحطها بنصيحة إلا لم يدخل الجنة.

وقد ذكر الله في كتابه عن الأنبياء عليهم السلام أنهم نصحوا لأممهم كما أخبر الله بذلك عن نوح، وعن صالح. وقال: «لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ» (التوبة: ٩١)؛ يعني: أن مَن تخلَّف عن الجهاد لعذر، فلا حرج عليه بشرط أن يكون ناصحًا لله ورسوله في تخلُّفه، فإن المنافقين كانوا يُظهرون الأعذار كاذبين، ويتخلفون عن الجهاد من غير نُصْح لله ورسوله.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة": يدل على أن النصيحة تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان التي ذُكِرَت في حديث جبريل، وسمَّى ذلك كله دينًا.

فإن النصح لله يقتضي القيام بأداء واجباته على أكمل وجوهها، وهو مقام الإحسان، فلا يكمل النصح لله بدون ذلك، ولا يتأتَّى ذلك بدون كمال المحبة الواجبة والمستحبة، ويستلزم ذلك الاجتهاد في التقرب إليه بنوافل الطاعات على هذا الوجه، وترك المحرمات والمكروهات على هذا الوجه أيضًا.

وقال الفضيل بن عياض: الحب أفضل من الخوف، ألا ترى إذا كان لك عبدان أحدهما يحبك، والآخر يخافك، فالذي يحبك منهما ينصحك شاهدًا كنت أو غائبًا لحبِّه إياك، والذي يخافك عسى أن ينصحك إذا شهدت لما يخاف، ويغشك إذا غبت ولا ينصحك.

قال الخطابي: النصيحة كلمة يُعبَّر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له.

فمعنى النصيحة لله سبحانه: صحة الاعتقاد في وحدانيته، وإخلاص النية في عبادته.

والنصيحة لكتابه: الإيمان به، والعمل بما فيه.

والنصيحة لرسوله: التصديق بنبوته، وبذل الطاعة له فيما أمر به، ونهى عنه.

والنصيحة لعامة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم. انتهى.

Upload by: altawhedmag.com

قال محمد بن نصر المروزي في كتابه "تعظيم قدر الصلاة": "جماع تفسير النصيحة هو عناية القلب للمنصوح له من كان، وهي على وجهين: أحدهما فرض، والآخر نافلة؛ فالنصيحة المفترضة لله: هي شدة العناية من الناصح باتباع محبة الله في أداء ما افترض، ومجانبة ما حرم.

وأما النصيحة التي هي نافلة، فهي إيثار محبته على محبة نفسه، وذلك أن يعرض أمران، أحدهما لنفسه، والآخر لربه، فيبدأ بما كان لربه، ويُؤخر ما كان لنفسه، فهذه جملة تفسير النصيحة لله، فالفرض منها مُجانبة نهيه، وإقامة فرضه بجميع جوارحه ما كان مطيقًا له، فإن عجز عن الإقامة بفرضه لآفة حلت به من مرض، أو حبس، أو غير ذلك، عزم على أداء ما افترض عليه متى زالت عنه العلة المانعة له، قال الله عز وجل: «لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (التوبة: ٩١)، فسماهم محسنين لنصيحتهم لله بقلوبهم لما مُنعوا من الجهاد بأنفسهم.

وقد تُرفع الأعمال كلها عن العبد في بعض الحالات، ولا يُرفع عنه النصح لله، فلو كان من المرض بحال لا يمكنه عمل بشيء من جوارحه بلسان ولا غيره، غير أن عقله ثابت، لم يسقط عنه النصح لله بقلبه وهو أن يندم على ذنوبه، وينوي إن صح أن يقوم بما افترض الله عليه، ويجتنب ما نهاه عنه، وإلا كان غير ناصح لله بقلبه.

وكذلك النصح لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فيما أوجبه على الناس عن أمر ربه.

ومن النصح الواجب لله أن لا يرضى بمعصية العاصي، ويحب طاعة من أطاع الله ورسوله.

وأما النصيحة التي هي نافلة لا فرض، فبذل المجهود بإيثار الله على كل محبوب بالقلب وسائر الجوارح حتى لا يكون في الناصح فضل عن غيره؛ لأن الناصح إذا اجتهد، لم يؤثر نفسه عليه، وقام بكل ما كان في القيام به سروره ومحبته، فكذلك الناصح لربه، ومن تنفّل لله بدون الاجتهاد، فهو ناصح على قدر عمله، غير مستحق للنصح بكماله.

وأما النصيحة لكتاب الله، فشدة حبّه وتعظيم قدره؛ إذ هو كلام الخالق، وشدة الرغبة في فهمه، وشدة العناية لتدبره والوقوف عند تلاوته لطلب معاني ما أحب مولاه أن يفهمه عنه، أو يقوم به له بعد ما يفهمه، وكذلك الناصح من العباد يفهم وصية من ينصحه، وإن ورد عليه كتاب منه، عُني بفهمه ليقوم عليه بما كتب به فيه إليه، فكذلك الناصح لكتاب ربه، يُعنى بفهمه ليقوم لله بما أمره به كما يحب ويرضى، ثم ينشر ما فهم في العباد ويديم دراسته بالمحبة له، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه.

وأما النصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم في حياته، فبذل المجهود في طاعته ونُصرته ومعاونته، وبذل المال إذا أراده والمسارعة إلى محبته، وأما بعد وفاته: فالعناية بطلب سُنّته، والبحث عن أخلاقه وآدابه، وتعظيم أمره، ولزوم القيام به، وشدة الغضب والإعراض عمن تديّن بخلاف سُنته، والغضب على من ضيّعها لأثرة دنيا، وإن كان متدينًا بها، وحبّ من كان منه بسبيل من قرابة، أو صهر، أو هجرة أو نُصرة، أو صحبة ساعة من ليل أو نهار على الإسلام والتشبُّه به في زيه ولباسه.

وأما النصيحة لأئمة المسلمين، فحُبّ صلاحهم ورشدهم وعدلهم، وحب اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل، والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحب إعزازهم في طاعة الله عز وجل.

وأما النصيحة للمسلمين، فأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، ويشفق عليهم، ويرحم صغيرهم، ويوقر كبيرهم، ويحزن لحزنهم،

Upload by: altawhedmag.com

ويفرح لفرحهم، وإن ضره ذلك في دنياه كرخص أسعارهم، وإن كان في ذلك فوات ربح ما يبيع من تجارته، وكذلك جميع ما يضرهم عامة، ويحب صلاحهم وألفتهم ودوام النعم عليهم، ونصرهم على عدوهم، ودفع كل أذى ومكروه عنهم.

وقال أبو عمرو بن الصلاح: "النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادةً وفعلًا؛ فالنصيحة لله تعالى: توحيده ووصفه بصفات الكمال والجلال، وتنزيهه عما يضادها ويخالفها، وتجنب معاصيه، والقيام بطاعته ومحابه بوصف الإخلاص، والحب فيه والبغض فيه، وجهاد من كفر به تعالى وما ضاهى ذلك، والدعاء إلى ذلك، والحث عليه.

والنصيحة لكتابه: الإيمان به وتعظيمه وتنزيهه، وتلاوته حق تلاوته، والوقوف مع أوامره ونواهيه، وتفهم علومه وأمثاله، وتدبر آياته، والدعاء إليه، وذب تحريف الغالين وطعن الملحدين عنه.

والنصيحة لرسوله قريب من ذلك: الإيمان به وبما جاء به وتوقيره وتبجيله، والتمسك بطاعته، وإحياء سنته واستثارة علومها ونشرها ومعاداة من عاداه وعاداها، وموالاة من والاه ووالاها، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، ومحبة آله وصحابته، ونحو ذلك.

والنصيحة لأئمة المسلمين: معاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وتذكيرهم به، وتنبيههم في رفق ولطف، ومجانبة الوثوب عليهم، والدعاء لهم بالتوفيق وحث الأغيار على ذلك.

والنصيحة لعامة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم، وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم، وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، ونُصرتهم على أعدائهم، والذب عنهم، ومجانبة الغش والحسد لهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكرهه لنفسه، وما شابه ذلك". انتهى ما ذكره.

ومن أنواع نصحهم بدفع الأذى والمكروه عنهم إيثار فقيرهم وتعليم جاهلهم، وردّ من زاغ منهم عن الحق في قول أو عمل بالتلطف في ردهم إلى الحق، والرفق بهم في الأمر والنهي.

ومن النصح أن ينصح لمن استشاره في أمره، كما قال صلى الله عليه وسلم: "إذا استنصح أحدكم أخاه، فلينصح له".

وفي بعض الأحاديث: "إن من حق المسلم على المسلم أن ينصح له إذا غاب"، ومعنى ذلك: أنه إذا ذُكر في غيبته بالسوء: أن ينصره، ويَرُدّ عنه، وإذا رأى من يريد أذاه في غيبته، كفّه عن ذلك، فإن النصح في الغيب يدل على صدق النصح، فإنه قد يظهر النصح في حضوره تملقا، ويغشه في غيبه.

وقال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده إن شئتم لأقسمن لكم بالله إن أحب عباد الله إلى الله الذين يحببون الله إلى عباده ويحببون عباد الله إلى الله ويسعون في الأرض بالنصيحة.

وقال الفضيل بن عياض: "ما أدرك عندنا من أدرك بكثرة الصلاة والصيام، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس، وسلامة الصدور، والنصح للأمة.

وسُئل ابن المبارك: أيّ الأعمال أفضل؟ قال: النصح لله.

وقال معمر: كان يقال: أنصح الناس لك مَن خاف الله فيك.

وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد، وعظوه سرًا حتى قال بعضهم: "من وعظ أخاه فيما بينه وبينه، فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبّخه".

وقال الفضيل: "المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويُعير".

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما، عن أمر السلطان بالمعروف، ونهيه عن المنكر، فقال: إن كنت فاعلًا ولا بد، ففيما بينك وبينه.

نسأل الله الهداية والتوفيق. والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

الانتحار: أسبابه وعلاجه

إعداد الشيخ/ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحَمْدُ للَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى نَبِيِّنَا محمَّد، وَعَلَى آله، وَأَصْحَابِه، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وبعد: فإن الانتحار من الأمور الخطيرة التي تَسَرَّبَتْ إلى بلاد المسلمين، ولذلك سوف نتحدث عن أسباب المشكلة وعلاجها، وبالله التوفيق:

تعريف الانتحار

الانْتِحَارُ: قَتْلُ الْإِنْسَانِ لِنَفْسِه عَمْدًا.

وسائل الانتحار

ينتحرُ الإنسانُ بوسائل كثيرة مختلفة؛ إمَّا بإلقاء نَفْسه في الماء، أو بتناول السم، أو بالشنق، أو بالرمي من مكان مرتفع أو بالحرق، أو بإطلاق النار على نَفْسه، أو يُلقي بنفسه أمام قطار سريع، أو سيارة، أو بتناول كميات زائدة من الدواء، أو بأي وسيلة أخرى تُؤدي مباشرة إلى الموت.

أسباب الانتحار

نستطيعُ أن نُوجزَ أسباب الانتحار في الأمور التالية:

(١) ضَعفُ الإيمان بالله تَعَالَى أو انعدامه عند كثير من الناس، وبخاصة في الدول غير الإسلامية.

(٢) الأمراض النفسية المزمنة، كحالات الاكتئاب الشديدة.

(٣) الخسارة المالية الكبيرة التي تُسبِّب صدمة

Upload by: altawhedmag.com

شديدة لأصحابها.

(٤) استعمال المخدرات والخمور، فإنها تُسبِّب تلفًا في خلايا المخ، فيصبح الإنسان المدمن عُرضة للانتحار في أيّ وقت.

(٥) شدة المرض: قد يتمكّن مرضٌ خطير من الإنسان (كمرض الإيدز) فيصعب شفاؤه ولا يحتمل المريض أوجاع الجسد، فيفكر المريض في الانتحار.

(٦) الرسوب في امتحان الدراسة.

(٧) تراكم الديون على الإنسان، ومُطالبة أصحابها بها، والخوف من عواقب ذلك

(٨) فقدان الوظيفة أو عدم الحصول عليها بعد البحث والانتظار لسنوات عديدة، والبقاء عاطلاً بلا عمل.

(٩) الاعتقاد الخاطئ عند المنتحر أنه سيضع بانتحاره حدًّا لما يُعانيه من مشكلات. وهذا مفهومٌ خاطئٌ، وبعيدٌ عن الحقيقة.

الانتحار في الدول المتقدمة

ترتفعُ نسبة الانتحار وتتزايد كل عام في الدول غير الإسلامية، وهي الدول الغنية ماديًا والمتقدمة في المجال العلمي. ففي أمريكا وصلت نسبةُ الانتحار حوالي ٧٠٠٠٠ أمريكي في العام، وكانت أكبر الزيادات في نسبة الانتحار بين شباب في سنّ الثلاثين، ويرجعُ ذلك إلى ازدياد الاضطرابات النفسية بينهم بشكل عام، والى مرض الاكتئاب النفسي والعقلي بشكل خاص.

لم تستطع الإباحية الجنسية المُحرّمة، ولا الانغماس في الخمور والمخدرات ولا تناول الأدوية المهدئة: أن يأتوا بالسعادة النفسية الحقيقة المنشودة لأصحابها.

وفي بريطانيا بلغ عددُ ضحايا الانتحار حوالي ٤٠ ألف شخص في عام واحد. وفي فرنسا ينتحر حوالي ١٢ ألف شخص في كلّ عام. وتتزايد نسبة الانتحار في السويد وسويسرا وغيرهما.

وهكذا أصبحت الحياة في الدول غير الإسلامية لا تُطاق: فالأسرة في غالب أحوالها في اضطراب ونزاع، وكذلك الشوارع والمصانع، والملاعب والملاهي: حيث انتشرت الاضطرابات العقلية، والنفسية، وعَمَّ القلقُ وسادَ الاكتئابُ واليأس والملل من الحياة؛ رَغْم أن تلك الشعوب تعيش حرية كاملة، ومع هذا فمرض الاكتئاب يَدُبُّ في أجسادهم، ويأكل قلوبهم. (فصل الخطاب في الزهد- محمد عويضة- جـ٣- صـ٣٧٣).

وصدقَ الله تعالى حيثُ يقولُ: (ومَنْ أعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى) (طه: ١٢٤:١٢٦)

التحذير من الانتحار وصية رب العالمين

لا يجوز للمسلم العاقل الإقدام على جريمة الانتحار؛ لأن قَتْلَ النَّفْس عَمْدًا مُحرَّمٌ ويُعْتَبَرُ كبيرةً من كبائر الذنوب. قالَ الله تعالى: (ولَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) (البقرة: ١٩٥).

وقال تعالى: (ولَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) (النساء:٢٩).

نبينا صلى الله عليه وسلم يحذرنا من الانتحار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا. (البخاري: ٥٧٧٨، ومسلم: ١٠٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ، وَالَّذِي يَطْعَنُهَا يَطْعَنُهَا فِي النَّارِ. (البخاري: ١٣٦٥).

وعَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ

Upload by: altawhedmag.com

في الدُّنيا عُذِّب به يومَ القيامة. (البخاري: ٦٠٤٧، ومسلم: ١١٠).

وعن جُنْدب بن عبد الله، رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: كان فيمن كان قبلكم رجلٌ به جُرحٌ، فجزع، فأخذ سكينًا فحزَّ بها يدَه، فما رقأ الدمُ حتى مات. قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه، حرَّمتُ عليه الجنة. (البخاري: ٣٤٦٣).

وسائل علاج الانتحار

نستطيعُ أن نُوجز وسائل علاج التفكير في الانتحار في الأمور التالية:

(١) الإيمان بالقضاء والقدر

قال سُبحانه: (قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (التوبة: ٥١). وعن أبي هُريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: المؤمنُ القويُّ، خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍّ خيرٌ احرِص على ما ينفعُك، واستعِن بالله ولا تعجَز، وإن أصابك شيءٌ، فلا تقُل لو أني فعلتُ كان كذا وكذا، ولكن قُل قدرُ الله وما شاء فعل، فإنَّ لو تفتَحُ عملَ الشَّيطان. (مسلم: ٢٦٦٤).

(٢) الإكثار من ذكر الله تعالى

قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) (الأحزاب: ٤١، ٤٢)؛ وقال الله تبارك وتعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد: ٢٨).

(٣) حُسن الظن بالله تعالى

عن أبي هُريرة رضي الله عنه، قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: يقولُ الله تعالى: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرتُه في نفسي، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرتُه في ملإٍ خيرٍ منهم، وإن تقرَّب إليَّ بشبر تقرَّبتُ إليه ذراعًا، وإن تقرَّب إليَّ ذراعًا تقرَّبتُ إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيتُه هرولة. (البخاري: ٧٤٠٥).

(٤) تلاوة القرآن الكريم

قال سُبحانه: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا) (الإسراء: ٨٢)، وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ) (فاطر: ٢٩).

(٥) الصبر على المصائب

قال تعالى: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) (البقرة: ١٥٥-١٥٧)، وعن أمِّ سلمة، رضي الله عنها، قالت: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، يقولُ: ما من مُسلم تُصيبُه مُصيبةٌ، فيقولُ ما أمرَه الله: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) (البقرة: ١٥٦)، اللهمَّ أْجُرْني في مُصيبتي، وأخلُف لي خيرًا منها، إلَّا أخلَفَ الله له خيرًا منها. (مسلم: ٩١٨).

(٦) القناعة والرضا برزق الله تعالى

من وسائل الابتعاد عن التفكير في الانتحار: القناعة والرضا برزق الله تعالى؛ عن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، قال: قد أفلَحَ من أسلَمَ، ورُزِقَ كفافًا، وقنَّعَه الله بما آتاه. (مسلم: ١٠٥٤).

(٧) المحافظة على إقامة الصلاة

إن محافظة المسلم على الصلاة من وسائل التغلب على التفكير في الانتحار: قال تعالى: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) (البقرة: ٤٥).

قال مُحمَّد بن نصر المَروزيُّ رحمه الله: أمر الله عبادَه أن يفزَعوا إلى الصَّلاة، والاستعانة

Upload by: altawhedmag.com

بالصلاة على كل أمرهم من أمر دنياهم وآخرتهم، ولم يخص بالاستعانة بها شيئًا دون شيء. (تعظيم قدر الصلاة، للمروزي- جـ١- صـ٢١٨).

عن حذيفة بن اليمان، رضي الله عنه، قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا حزبه (أصابه) أمرٌ صلى. (صحيح أبي داود للألباني: ١١٧١).

(٨) الدعاء

قال تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) (البقرة: ١٨٦)، وقال سبحانه: (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون) (النمل: ٦٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه. (صحيح الترمذي، للألباني: ٢٧٦٦).

(٩) حضور مجالس العلم

حضور مجالس العلم النافع تساعد المسلم على تصحيح عقيدته، وهي من الوسائل المهمة التي تساعده في التغلب على الشعور بالوحدة والاكتئاب وتصرفه عن التفكير في الانتحار؛ لأنها مجالس مباركة تحفها الملائكة الكرام.

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: لا يقعد قومٌ يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده. (مسلم: ٢٧٠٠).

(١٠) توعية أفراد المجتمع بأخطار الانتحار

يجب القيام بحملات توعية لأفراد المجتمع، عن طريق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لتوضيح أخطار جريمة الانتحار، وعمل برامج علاجية تشارك فيها الأسرة والمدرسة مع المعالج النفسي، للنهوض بشخصية المصاب والتركيز على الجوانب الإيجابية لديه، ومساعدته على القيام بدوره في المجتمع. ويجب عمل ندوات عامة في المدارس والجامعات لتوعية الطلاب بضرورة المحافظة على النفس، وبيان أخطار التفكير في الانتحار.

الصلاة على المسلم المنتحر

تجوز صلاة الجنازة على كل مُسْلِم مُنتحر قال كلمة التوحيد: (لا إله إلا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله)، ولكن تَغلب عليه الشيطانُ فجعله يقتل نَفْسَه مُتَعَمِّدًا.

(١) قال الإمامُ ابنُ بَطَّال (رحمه الله): «أجمع الفقهاءُ وأهلُ السُّنَّة أنَّ مَنْ قتل نَفْسه أنه لا يخرج بذلك عن الإسلام، وأنه يُصَلَّى عليه، وإثمه عليه كما قال الإمامُ مالكُ بن أنس، ويُدفنُ في مقابر المسلمين». (شرح صحيح البخاري- لابن بطال- ٣٤٩/٣).

(٢) قال القاضي عياض رحمه الله: «مَذْهَبُ العُلَماء كافَّةً الصَّلاةُ على كُلِّ مُسْلِم ومَحْدود ومَرْجُوم وقاتل نَفْسه وولد الزِّنا». (صحيح مسلم بشرح النووي ٤٧/٧).

(٣) قال الشيخُ عطية صقر رحمه الله: «المنتحر الذي لم يُعْلَمْ استحلاله للانتحار مُؤْمن، فيُصَلَّى عليه صلاة الجنازة». (فتاوى الشيخ عطية صقر- جـ١- صـ ٦٦٢- رقم:٤٢٢)

(٤) قال الشيخُ عَبْدُ العزيز بن باز رحمه الله: «يُصلي على المنتحر بعضُ المسلمين، كسائر العُصاة؛ لأنه لا يزال في حُكْم الإسلام عند أهل السُّنَّة». (مجموع فتاوى ابن باز- جـ١٣- صـ ١٦٢).

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

من نور كتاب الله

التقوى خير زاد للحاج

قال الله تعالى: «الحجُّ أشهرٌ معلوماتٌ فمن فرض فيهنَّ الحجَّ فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ في الحجِّ وما تفعلوا من خيرٍ يعلمْه اللهُ وتزوَّدوا فإنَّ خيرَ الزادِ التَّقوى واتَّقونِ يا أولي الألبابِ»

(البقرة: ١٩٧).

من هدي رسول الله ﷺ

اتباع سنته في المناسك

عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يرمي على راحلته يوم النحر ويقول: لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه

(صحيح مسلم).

واحة التوحيد

دعاء يوم عرفة

عن طلحة بن عبيد -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أفضلُ الدعاء دعاءُ يومِ عرفةَ، وأفضلُ ما قلتُ أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلّا الله وحده لا شريكَ له»

(صحيح الجامع: ١١٠٢).

للمضحي أحكام

عن أم سلمة -رضي الله عنها- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا رأيتُمْ هلالَ ذي الحجَّة، وأرادَ أحدُكمْ أن يُضحِّي، فليُمسكْ عن شعرِه وأظفارِه.

(صحيح مسلم: ١٩٧٧).

يوم عرفة يوم العتق من النار

عن عائشة أم المؤمنين-رضي الله عنها- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من يوم أكثر من أن يُعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟

(صحيح مسلم: ١٣٤٨).

رفع الصوت عند التلبية

عن زيد بن خالد -رضي الله عنه- قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: أتاني جبريل، فقال لي: إنَّ اللهَ يأمرُكَ أن تأمرَ أصحابَكَ أن يرفعوا أصواتَهم بالتَّلبيةِ؛ فإنَّها من شعائرِ الحجِّ

(صحيح الجامع: ٦٧).

Upload by: altawhedmag.com

فضل الصلاة في المسجد الحرام

عبد الله بن الزبير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في هذا.

(مسند أحمد بن حنبل)

فضل صيام يوم عرفة

عن أبي قتادة -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "صيامُ يوم عَرفةَ إنِّي أحْتسبُ على الله أن يُكَفِّرَ السنَةَ التي بعدهُ، والسنةَ التي قبلهُ"

(صحيح مسلم: ١١٦٢).

إعداد/د. علاء خضر

من سنن العيد

عن أبي رافع -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كان يخرج إلى العيدين ماشيًا ويصلي بغير أذان ولا إقامة، ثم يرجع ماشيًا في طريق آخر»

(صحيح الجامع: ٤٩٣٣).

من آداب الطواف

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: الطَّوافُ صَلاةٌ فَأقِلُّوا فيه مِنَ الكَلامِ

(سنن البيهقي)

من تعظيم السلف لأيام الله:

قال أبو عثمان النهدي: كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعظمون العشر الأول من ذي الحجة.

(لطائف المعارف لابن رجب)

فضل العشر الأوائل من شهر ذي الحجة

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه. قالوا: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء.

(صحيح البخاري).

Upload by: altawhedmag.com

براءة الأشعري من الأشاعرة

إعداد د/ أحمد بن سليمان أيوب
رئيس فرع بلبيس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

وبعد: فإن البون شاسع بين أبي الحسن الأشعري رحمه الله وبين المنتسبين له اليوم، فقد نأوا عن مذهب الإمام وأبعدوا النجعة، وأسّسوا منهجًا عقديًا لا يَمُت بصلة لمذهب الإمام الأشعري.

يقول الشيخ محب الدين الخطيب-رحمه الله- رئيس تحرير مجلة الأزهر سابقًا: أما الأشعرية: أي المذهب المنسوب إليه في علم الكلام، فكما أنه لا يمثل الأشعري في طور اعتزاله، فإنه ليس من الإنصاف أيضًا أن يلصق به فيما أراد أن يلقى الله عليه، بل هو مستمد من أقواله التي كان عليها في الطور الثاني، ثم عدل عن كثير منها في آخرته التي أتمها الله عليه بالحسنى). انظر تعليقه على المنتقى من منهاج الاعتدال (ص٤٣).

وقد قال الذهبي في بيان التغير الذي طرأ على الأشعرية لما نقل كلام أبي الحسن الأشعري في الإبانة: (فلو انتهى أصحابنا المتكلمون إلى مقالة أبي الحسن هذه، ولزموها، لأحسنوا، ولكنهم خاضوا كخوض حكماء الأوائل في الأشياء، ومشوا خلف المنطق فلا قوة إلا بالله). العلو (ص٢٢٢).

ولبيان هذه الحقيقة فلنقرأ طرفًا من سيرة الإمام التي ألفها الأوائل من أصحابه والتي لا ينكرها المتأخرون من أتباعه، فعمدة المتأخرين من الأشاعرة المعول عليها في ترجمته ما سطره

Upload by: altawhedmag.com

الإمام أبو القاسم بن عساكر في كتابه "تبيين كذب المفتري فيما نُسب للأشعري" وكذا التاج السبكي في "طبقات الشافعية الكبرى". ولضيق المقام فإننا سنذكر نتفًا يُستدل بها على مواضع من حياته تدل على براءته مما نسبه إليه المتأخرون في نقاط:

براءة الأشعري من علم الكلام:

أصل الأصول التي يدور عليها علم الاعتقاد عند الأشاعرة هو علم الكلام، ولهذا صعب تدريس مذهب الأشاعرة على طلاب العلم؛ إذ إنه يدور على عقليات وجدليات لا آخر لها، وهذا مناف لما انتهى إليه الأشعري في آخر حياته.

قال ابن عساكر تحت باب: فأما سبب رجوع أبي الحسن عما كان عليه وتبريه مما كان يدعو إليه، ثم ساق بإسناده أن الشيخ أبا الحسن-رحمه الله- لما تبحر في كلام الاعتزال وبلغ غاية كان يورد الأسئلة على أستاذه في الدرس، ولا يجد فيها جوابًا شافيًا، فتحيّر في ذلك، فحكى عنه أنه قال: وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد، فقمت وصليت ركعتين، وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المستقيم، ونمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليك بسنتي. فانتبهت وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار، فأثبته ونبذت ما سواه ورائي ظهريًا.

وقال تاج الدين ابن السبكي: كان أولا قد أخذ عن أبي علي الجبائي وتبعه في الاعتزال. ويقال: أقام على الاعتزال أربعين سنة حتى صار للمعتزلة إمامًا فلما أراده الله لنصر دينه وشرح صدره لاتباع الحق غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يومًا، ثم خرج إلى الجامع وصعد المنبر وقال: معاشر الناس إنما تغيبت عنكم هذه المدة لأني نظرت فتكافأت عندي الأدلة ولم يترجح عندي شيء على شيء، فاستهديت الله تعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كتبي هذه، وانخلعت من جميع ما كنت أعتقده كما انخلعت من ثوبي هذا. وانخلع من ثوب كان عليه ورمى به ودفع الكتب التي ألفها على مذاهب أهل السنة إلى الناس. (طبقات الشافعية الكبرى ٣/٣٤٧).

ولا خلاف أن مذهب الأشاعرة يقوم على علم الكلام والجدل، ويعظمون الاستدلال بالعقول، بل ربما قدموها على الأدلة السمعية في مواضع؛ قال الايجي: فإن النقل لا يمكن إثباته إلا بالعقل؛ لأن الطريق إلى إثبات الصانع ومعرفة النبوة وسائر ما يتوقف صحة النقل عليه ليس إلا العقل فهو أصل للنقل الذي تتوقف صحته عليه. المواقف (١/٢٠٨).

براءة الأشعري من التأويل:

من أصول مذهب الأشاعرة: تأويل الصفات، فلا يثبتون غالب الصفات الإلهية ما عدا الصفات السبع التي سموها صفات المعاني، وحتى هذه الصفات لا يثبتونها كما أثبتها أهل السنة والجماعة، وأما الصفات الفعلية فقد أعملوا فيها معول النفي والتأويل كالنزول والاستواء والمجيئ والضحك...

والأشعري بريء من هؤلاء؛ فقد أثبت أبو الحسن الأشعري في إبانته (باب في إبانة قول أهل الحق والسنة) الصفات بلا تأويل؛ وأن له وجهًا كما قال: «وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ»؛ وأن له يدين بلا كيف كما قال: «لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ»، وكما قال: «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ». وأن له عينين بلا كيف كما قال: «تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا».

وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالاً. وأن لله علمًا كما قال: «أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ» وكما قال: «وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلا تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ».

ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته

Upload by: altawhedmag.com

المعتزلة والجهمية والخوارج.

ونثبت أن لله قوة كما قال: «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً» ونقول إن كلام الله غير مخلوق، وأنه لم يخلق شيئًا إلا وقد قال له كن كما قال: «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ».

براءة الأشعري من ذم الحنابلة

إن أشاعرة اليوم قد نابذوا الحنابلة، وأحلوا عليهم الألقاب الفاجرة فهم عندهم حشوية، ومجسمة، وزنادقة وملاحدة.

ففي ختام كتاب تبيين كذب المفتري قال: ومما وقع إلى الإمام العالم الحافظ الثقة بهاء الدين ناصر السنة محدث الشام أبي محمد.... إن جماعة من الحشوية والأوباش الرعاع المتوسمين بالحنبلية أظهروا ببغداد من البدع الفظيعة والمخازي الشنيعة مالم يتسمح به ملحد فضلًا عن موحد ولا تجوز به قادح في أصل الشريعة ولا معطل، ونسبوا كل من ينزه الباري تعالى وجل عن النقائص والآفات وينفى عنه الحدوث والتشبيهات ويقدسه عن الحلول والزوال ويعظمه عن التغير من حال إلى حال وعن حلوله في الحوادث وحدوث الحوادث فيه إلى الكفر والطغيان ومنافاة أهل الحق والإيمان، وتناهوا في قذف الأئمة الماضين وثلب أهل الحق وعصابة الدين. تبيين كذب المفتري. ص (٣١١)

وها هو إمامهم يتبرأ من هذه الافتراءات، وينصر إمام الحنابلة ويجعله الرئيس الكامل ومعلوم أن جل الحنابلة لا يخالفون إمامهم في اعتقاده.

قال أبو الحسن الأشعري في مقدمة الإبانة: فإن قال لنا قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون.

قيل له: قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل وسنة نبينا عليه السلام، وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل-نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته- قائلون، ولما خالف قوله مخالفون؛ لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق ورفع به الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين؛ فرحمة الله عليه من إمام مقدم وجليل معظم مفخم.

براءة الأشعري من رد حديث الآحاد في الاعتقاد

أهل الحديث والسنة والجماعة قاطبة لا ينازعون في قبول خبر الآحاد في العقائد فضلاً عن الأحكام والفضائل، وأول من خالف في هذه المسألة المعتزلة ومن وافقهم من أهل الرأي، وقد سرى متأخرو الأشاعرة على القول برد حديث الآحاد في العقائد.

قال الرازي: أما التَّمسُّك بخبر الواحد في معرفة الله تعالى فغير جائز؛ يدل عليه وجوه: الأول: أن أخبار الآحاد مظنونة فلم يجز التَّمسُّك بها في معرفة الله تعالى وصفاته، وإنما قلنا إنها مظنونة، وذلك لأنا أجمعنا على أن الرواة ليسوا معصومين... ثم ساق خمسة وجوه في رد خبر الآحاد ثم قال: واعلم أن هذا الباب كثير الكلام وأن القدر الذي أوردناه كاف في بيان أنه لا يجوز التَّمسُّك في أصل الدين بأخبار الآحاد والله أعلم. أساس التقديس في علم الكلام (٢٧).

وأما أبو الحسن الأشعري فقد قال في معتقده في مقدمة الإبانة: ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها أهل النقل من النزول إلى السماء الدنيا،

Upload by: altawhedmag.com

وأن الرب عز وجل يقول هل من سائل، هل من مستغفر، وبسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافًا لما قال أهل الزيغ والتضليل، ونُعوّل فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا وإجماع المسلمين وما كان في معناه، ولا نبتدع في دين الله ما لم يأذن لنا به، ولا نقول على الله ما لا نعلم.

براءة الأشعري من كتبه في الكلام والاعتزال وإثبات الإبانة له

فصل النزاع في هذه الباب يكمن في قضية مفصلية يجادل فيها الأشاعرة، وهي أنهم يقرون بأن معظم ما صنفه الأشعري قد ذهب أدراج الرياح بأسباب كثيرة ولم يبق من مصنفاته إلا القليل، فيثبتون له «اللمع» وينفون عنه «الإبانة»، ولكن أهل الإنصاف منهم من المتقدمين والمتأخرين يثبتون لأبي الحسن كتاب «الإبانة»؛ فها هو ابن عساكر يقول: في صفحة ٢٨ من التبيين، وتصانيف أبي الحسن الأشعري بين أهل العلم مشهورة معروفة، وبالإجادة والإصابة للتحقيق عند المحققين موصوفة، ومن وقف على كتابه المسمى «بالإبانة»، عرف موضعه من العلم والديانة.

ثم قال في صفحة ١٥٢: فإذا كان أبو الحسن كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد، مستصوب المذهب عند أهل المعرفة بالعلم والانتقاد يوافقه في أكثر ما يذهب إليه أكابر العباد، ولا يقدح في معتقده غير أهل الجهل والعناد، فلا بدّ أن نحكي عنه معتقده على وجهه بالأمانة، ونتجنّب أن نزيد فيه أو ننقص منه تركاً للخيانة، لتعلم حقيقة حاله في صحة عقيدته في أصول الديانة، فاسمع ما ذكره في أول كتابه الذي سمّاه بالإبانة وذكر ما يأتي في آخر الرسالة إن شاء الله تعالى.

وقد حقق الأستاذ الدكتور: حسن الشافعي عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف كتاب اللمع وأثبت في مقدمته كتاب «الإبانة» في مصنفات أبي الحسن الأشعري وقال: ومنها بلا ريب كتاب الإبانة عن أصول الديانة، والواقع أن هذا الكتاب ليس هو الوحيد الذي يثبت فيه الشيخ الصفات الخبرية من الوجه واليدين والاستواء ونحوها. مقدمة تحقيق اللمع (ص:٦١).

فالأحرى بأشاعرة اليوم أن ينتسبوا إلى رجل آخر غير الأشعري كأن يتسموا بأصحاب المصنفات التي يدرسونها لطلابهم فيتحولوا من مسمى الأشعرية إلى: الإيجية، أو الرازية، أو السنوسية، فصاحبهم هذا (أي السنوسي) ألفّ أهم المتون عندهم وهو كتاب «أم البراهين» وهو عمدتهم اليوم.

فلا تلبسوا -رحمكم الله- على الناس بدعوى أنكم أشاعرة، والأشعري منكم براء، وإن رُمتم تدريس مذهبه فدعوكم من كتابات التفتازاني والرازي، وانبذوا كتاب الجوهرة وخذوا من المصدر الأول لإمامكم، إن كنتم حقًا تحبّونه وتقلدونه دينكم، فمن أعظم البهتان أن تنسب معتقدًا لإمام قد انخلع منه ثم تدعو الناس إلى هذا المعتقد، كما فعل النصارى بعيسى عليه السلام وهو بريء منهم، وقد حذّر النبي صلى الله عليه وسلم من الإحداث في الدين فقال: ألا إنّه يُجاءُ برجالٍ منْ أُمّتي، فيُؤخَذُ بهمْ ذاتَ الشّمال، فأقولُ: يا ربِّ أصحابي، فيُقالُ: لا تدري ما أحدثوا بعْدك، فأقولُ كما قالَ العبْدُ الصّالحُ: «وكُنْتُ عليْهِمْ شهيدًا، ما دُمْتُ فيهِمْ» (المائدة: ١١٧)، إلى قوله «شهيدٌ» فيُقالُ: إنّ هؤلاءِ لمْ يزالُوا مُرْتدّينَ على أعْقابِهِمْ مُنْذُ فارقْتَهُمْ» البخاري (٤٧٤٠).

والله المستعان، وإليه المرجع والمآب.

Upload by: altawhedmag.com

وإن تطيعوه تهتدوا

أ. د محمد حامد
الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد: فلا غِنَى للمسلم عن هداية الله رب العالمين له في شتى أحواله، وجميع أموره، ولذا فإننا نسأل الله -عز وجل- في كل ركعة من صلواتنا هذا السؤال العظيم، والمطلب الأصيل "اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ".

ومن رحمة الله بنا واحسانه إلينا أن بيَّن لنا طريق الوصول إلى هذه الهداية، والثبات عليها.

ترى ذلك بوضوح فيما قرَّره الله سبحانه في قوله تعالى: «وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا» (سورة النور:٥٤)؛ حيث ذكر في هذه الجملة المباركة شرطًا وجوابًا، والجواب هو مطلبنا وحاجتنا ومقصودنا: الهداية في عمومها وشمولها واطلاقها؛ هداية في الاعتقاد والعبادات والسلوك والأخلاق، هداية علمية وهداية عملية.

والشرط لتحقيق ذلك طاعة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

إن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ليست نافلة من النوافل، أو أمرًا يمكن الأخذ به والانصراف عنه وتركه بل هو سبيل المؤمنين اللازم، وطريقهم الدائم رغبة في الهداية وأملًا في الفلاح والنجاة والرحمة.

ولا غرو أن جعل الله طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم واتباعه دليلًا على صدق العبد في دعواه أنه محب لله جلَّ جلاله؛ قال تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (سورة آل عمران: ٣١).

Upload by: altawhedmag.com

واعلم- أيها اللبيب- أن هذه الطاعة لا تقتصر على باب دون باب، أو وجه دون وجه، وإنما هي طاعة شاملة في مختلف النواحي والأحوال.

إنها طاعة للمعصوم المؤيَّد بالوحي المحفوظ، والهدى المبين من الله الهادي الحق المبين.

قال تعالى: «قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (٤٩) قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ» (سورة سبأ: ٤٩-٥٠)؛ فبيَّن سبحانه أن هداية النبي صلى الله عليه وسلم تعود إلى ما أوحاه الله إليه من تعاليم هذا الدين القيِّم، ولذا فقد امتن الله عز وجلَّ على نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه: «وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى» (سورة الضحى:٧)، وهي في معنى قوله تعالى: «وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (سورة الشورى:٥٢).

وقد هدى الله نبيه صلى الله عليه وسلم لأحسن العقائد والأخلاق والأقوال والأعمال

قال سبحانه بالأسلوب المؤكد: «وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ» (سورة الحج: ٦٧)، ومن ثَمَّ فقد حثنا الله عز وجل على الاقتداء به حثًّا مطلقًا؛ فقال عز شأنه: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا» (سورة الأحزاب:٢١).

قال ابن كثير في تفسيره (٦/٣٩١): "هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله".

إنه ينبغي لنا أن نكرر على أنفسنا دومًا: أين موقعنا من هَدْي النبي صلى الله عليه وسلم، وأين نحن من طاعته في معاملاتنا مع أهلنا وأولادنا وأقاربنا، والناس أجمعين.

ما موقع الهدي النبوي من أخلاقنا وتجاراتنا وفي أعمالنا وذهابنا وإيابنا، وفي كسبنا ونفقتنا وأمورنا جميعها؟!

وتأمل هذه العبارة المتينة والمقولة البديعة التي جهر بها أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وهو يبين لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها أنه ما امتنع عن إعطائها شيئًا من ميراث أبيها صلى الله عليه وسلم إلا أخذًا بقوله ووصيته: «لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»، ثم قال: "لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ" (صحيح البخاري: ٣٠٩٣، وصحيح مسلم: ١٧٥٩).

أجل. يخشى الصدِّيق رضي الله عنه أن يترك شيئًا من أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فيزيغ ويضلّ ويهلك؛ ولذا فقد أصرّ على إنفاذ جيش أسامة رضي الله عنه، ولم يزعزعه عن ذلك شيء، لا حروب المرتدين ولا غيرها؛ فجعل الله في ذلك الفرج الكبير والنصر والتمكين وكشف الغمة عن هذه الأمة ببركة الاتباع، وحسن الطاعة للرسول الكريم صلوات الله وتسليماته عليه.

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «ولو تركتم سنّة نبيّكم لضللتم» (صحيح مسلم: ٦٥٤).

وقال أبو عثمان الحيريّ: «من أمَّر السُّنّة على نفسه قولًا وفعلًا: نطق بالحكمة، ومن أمَّر الهوى على نفسه قولًا وفعلًا نطق بالبدعة. قال تعالى: «وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا»».

وقال الأوزاعي: «ندور مع السّنّة حيث دارت».

وإذا كانت طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم سبيل الهدى وطريقه؛ فإن معصية الرسول صلى الله عليه وسلم طريق الغواية والضلال والهلاك، وهذا الأمر دلّ عليه قوله تعالى: «وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا» بمفهوم المخالفة، وجاء مُصرَّحًا منطوقًا به في مواضع أخرى. قال الله عز وجلّ: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا» (سورة الأحزاب:٣٦).

وقال سبحانه: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (سورة النور:٦٣).

وقد ذهب فريق من المفسرين إلى أن الضمير يعود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وفُسِّرت الفتنة بالضلالة أو الكفر أو بلاء الدنيا.

وقد جعل الله عز وجل طاعة رسوله صلى الله

Upload by: altawhedmag.com

عليه وسلم طاعة له عز وجل، كما جعلها سبب دخول الجنة، والطريق الموصلة إليه. قال تعالى: «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا» (سورة النساء:٨٠).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «جاءتْ ملائكةٌ إلى النَّبيِّ صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم وهُو نائمٌ، فقال بعْضُهُمْ: إنَّه نائمٌ، وقال بعْضُهُمْ: إنَّ العيْنَ نائمةٌ، والقلْبَ يقْظانُ، فقالُوا: إنَّ لصاحبِكُمْ هذا مثلًا، فاضْربُوا لهُ مثلًا، فقالُوا: مثلُهُ كمثلِ رجُلٍ بنى دارًا، وجعل فيها مأدُبةً وبعث داعيًا، فمنْ أجاب الدَّاعي دخل الدَّار وأكل من المأدُبة، ومنْ لمْ يُجب الدَّاعي لمْ يدْخُل الدَّار ولمْ يأكُل من المأدُبة، فقالُوا: أوِّلُوها لهُ يفْقهْها، فقالُوا: فالدَّارُ الجنَّةُ، والدَّاعي مُحمَّدٌ صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم، فمنْ أطاع مُحمَّدًا صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم فقدْ أطاع اللَّه، ومنْ عصى مُحمَّدًا صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم فقدْ عصى اللَّه، ومُحمَّدٌ صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم فرْقٌ بيْن النَّاس» (صحيح البخاري: ٧٢٨١).

وعن أبي هُريْرة أنَّ رسُول اللَّه صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم، قال: «كل أمَّتي يدْخُلُون الجنَّة إلَّا منْ أبى»، قالُوا: يا رسُول اللَّه، ومنْ يأْبى؟ قال: «منْ أطاعني دخل الجنَّة، ومنْ عصاني فقدْ أبى» (أخرجه البخاري في صحيحه: ٧٢٨٠).

ومن المناسبات في قوله تعالى: «وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا» (سورة النور:٥٤): أن الله عز وجل أردف هذه الآية الكريمة بآية شريفة فيها وعد بالأمن والتمكين واستخلاف المؤمنين في الأرض قال تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (سورة النور: ٥٥)؛ وفي هذا بيان لفضل الطاعة وامتثال الأوامر واجتناب النواهي، وذكر لثمراته العاجلة في الدنيا قبل الآخرة.

وأردف الله آية الوعد بالاستخلاف والتمكين والأمن بالأمر بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم أيضًا، فقال سبحانه: «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»؛ وكأن المعنى: أطيعوا الرسول تهتدوا، وأطيعوه ترحموا، وأطيعوه تأمنوا، وتستخلفوا، وتمكنوا؛ وهكذا ففي طاعته خير الدنيا والآخرة.

وقد فرق الله سبحانه في هذه السورة أيضًا- وهي سورة النور- بين حال المؤمنين والمنافقين في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم إذا دعوا إلى التحاكم بالشرع والوقوف عند حدوده؛ فالمنافقون لا يطيعون إلا فيما بدت لهم فيه المصلحة الشخصية، والنفع العاجل، والمؤمنون مطيعون في جميع الأحوال؛ ولذا فهم المفلحون الفائزون في الدنيا والآخرة؛ قال سبحانه: «وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ» (سورة النور:٤٧-٥٢).

فإذا أردتَ-أيها الموفق- الفلاح والفوز فلا تعدل عن طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في أحوالك كلها؛ في منشطك ومكرهك، ويُسرك وعسرك، وصُلحك وخصومتك، وهذا دليل حب صادق وإيمان قوي.

تعصي الإله وأنت تزعم حبه
هذا لعمري في القياس شنيع
لو كان حبُّك صادقًا لأطعته
إن المحبَّ لمن يحب مطيع.

اللهم إنا نسألك حبَّك وحبَّ من يحبك وحُبَّ كل عمل صالح يقربنا إلى حبك.

والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

جمعية أنصار السنة المحمدية

فرع اسكر

المقيد برقم 2762

الانشطة :

- المركز الطبي ومركز غسيل كلي
- عيادات خارجيه : طوارئ / أسنان / رمد
- معمل تحاليل / عيادة كلي

- كفالة أيتام / مساعدة مساكين
- مشروع وقف النخيل الخيري / جمع زكاة المال والفطر
- مساعدة الفقراء / مشروع تنقية مياه الشرب

- كفارات الايمان الدعوه الي الله / تحفيظ القرآن الكريم
- انشاء معهد اعداد دعاه ومدرسة للقرآن الكريم

رقم الهاتف / 01116165011 - 01129247322

رقم حساب البنك الاهلي 18137099518000027

Upload by: altawhedmag.com

الأمر والنهي والقدر

إعداد
الشيخ / إبراهيم حافظ رزق
فرع منشاة البكاري

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله نقلًا عن بعض شيوخه قوله: «لابد لكل مؤمن في سائر أحواله من ثلاثة أشياء: أمر يمثله، نهي يجتنبه، وقدر يرضى به». انتهى. (مجموع الفتاوى: ١٠/٤٥٥).

هذا كلام مجمل يحتاج إلى تفصيل، فنقول وبالله التوفيق: إن دين الإسلام في مجمله مجموعة من الأوامر والنواهي بمعنى أفعل ولا تفعل، فكل خير أمر الله به وحث المسلم على التمسك به، وكل شر حذر الله منه ونهى عنه. فالله سبحانه الذي خلق الإنسان يعلم ما يصلح هذا المخلوق. «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» (الملك: ١٤). لذلك أوجب الله سبحانه وتعالى على المسلم مجموعة من الأوامر والنواهي التي لو عمل بها لنال السعادة في الدنيا والآخرة، وحين ينطق المسلم بالشهادتين فكأنما يقول: رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًا ورسولًا، فعندما لا يسع المسلم أن يخرج عن أمر الله ونهيه بمعنى أنه لا يجوز له أن يتجاوز الأوامر والنواهي لأنه محكوم بأمر الله ونهيه فهو - أي المسلم- تحت سطوة الله وقهره.

وحين تقرأ القرآن وكذلك السنة النبوية المطهرة تجد أن حياة المسلم من وجهين: الأمر والنهي والقدر، ففي القرآن الكريم مجموعة من القرارات موجهة لأهل الإيمان، فكثيرًا ما ينادي الله المؤمنين: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» إما لأمر وإما لنهي، وهذا دليل حب الله لأهل الإيمان فهو سبحانه يأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر، ومما أثر عن عبد الله بن مسعود

Upload by: altawhedmag.com

رضي الله عنه قوله: «إذا سمعت «يا أيها الذين آمنوا» فأرعها سمعك، فإنه خير يأمرك به أو شر ينهاك عنه».

فالله الذي أمر بعبادته وإخلاص العمل له نهى عن الإشراك في عبادته سبحانه وتعالى: فأول نداء في القرآن موجه إلى الناس كلهم يقول فيه ربنا سبحانه وتعالى: «يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون» (البقرة: ٢١). ثم يسوق الأدلة على استحقاقه سبحانه وتعالى للعبادة، دون شريك فيقول سبحانه: «الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون» (البقرة: ٢٢). ففي أول الآية يأمر سبحانه بعبادته ويختم الآيات بالنهي عن اتخاذ الأنداد والشركاء معه سبحانه وتعالى، والعبادة في مجملها معناها الخضوع والاستسلام والتذلل لله رب العالمين سبحانه وتعالى.

فقول العرب «طريق معبد» أي مذلل يسهل السير عليه، فكذلك المسلم في علاقته بربه لابد أن يكون خاضعًا لله مستسلمًا له مذلًا نفسه لربه مع كمال محبته لربه سبحانه وتعالى، لأنه لا يسعه أن يخرج عن أمر الله أو نهيه سبحانه وتعالى ولا ينبغي للعبد أن يصرف شيئًا من أمور العبادة لغير الله سبحانه وتعالى وإلا كان ذلك شركًا في عبادته سبحانه وتعالى، والله يقول في الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه». رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي رواية ابن ماجه: «فأنا منه بريء وهو للذي أشرك». فمع الأمر بالعبادة والتوحيد لابد من التحذير من الشرك واتخاذ الأنداد كما في قوله تعالى: «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا» (النساء: ٣٦).

وقوله: «قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئًا» (الأنعام: ١٥١).

فالشرك في عبادة الله خطره كبير وشره مستطير، والتوجه لغير الله كائنًا من كان لدفع ضر أو جلب نفع أو شفاء مريض أو قضاء حاجة كل ذلك شرك محبط للعمل، فقال تعالى: «ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ٦٥ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين» (الزمر: ٦٥-٦٦). فنهاه سبحانه وتعالى عن الإشراك وأمره سبحانه وتعالى بالعبادة والتوحيد، فمع الأمر بالتوحيد لابد من النهي عن الشرك والتنديد.

والذي أمر سبحانه وتعالى بالتوحيد ونهى عن الشرك هو نفسه سبحانه وتعالى الذي أمر ببر الوالدين والإحسان إليهما ونهى عن عقوقهما فقال سبحانه وتعالى: «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وبالوالدين إحسانًا» (النساء: ٣٦). وقال سبحانه وتعالى: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانًا» (الإسراء: ٢٣). فكثيرًا ما يقرن الله بين عبادته وحده وعدم الإشراك به والإحسان إلى الوالدين والنهي عن عقوقهما: «إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ٢٣ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا» (الإسراء: ٢٣-٢٤).

ويقول تعالى: «أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير» (لقمان: ١٤).

فمع الأمر بالإحسان إلى الوالدين جاء النهي عن عقوقهما والإساءة إليهما حتى ولو بأقل الكلمات: «فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما» (الإسراء: ٢٣). هنا نهي ثم أمر: «وقل لهما قولا كريما» (الإسراء: ٢٣). وكذلك أمرنا الله سبحانه بأكل الحلال ونهانا عن أكل الحرام، فقال تعالى: «يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا» (البقرة: ١٦٨). وفي الحديث الشريف: «إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى: «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم» (المؤمنون: ٥١). وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون» (البقرة: ١٧٢)، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأنى

Upload by: altawhedmag.com

يستجاب له». رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أمر بأكل الحلال الطيب فإنه سبحانه وتعالى نهى عن أكل الحرام الخبيث، ومن ذلك أكل أموال الناس بالباطل فقال تعالى: «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون» (البقرة: ١٨٨). ومع ذلك النهي الشديد تفنن الناس في أكل أموال الناس بالباطل بصور شيطانية يعجز إبليس نفسه عن الإتيان بمثلها. فهذا يقبل الرشوة وهذا يستغل وظيفته للثراء السريع. وهذا يأكل أموال اليتامى ظلمًا. وهذا يأكل ميراث إخوته. وكثيرون هم الذين سيستحلون المال العام وما دروا هؤلاء المغبونون أن مسئولية المال العام أعظم عند الله من مسئولية المال الخاص.

وكذلك فشا في زماننا هذا أكل الربا بصور متعددة مع تحذير القرآن من ذلك: «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون» (آل عمران: ١٣٠).

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ٢٧٨ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون» (البقرة: ٢٧٨-٢٧٩).

وثالث الأحوال بعد الأمر والنهي قدر ينبغي أن يسلم له المسلم ويرضى به. فإن القدر الركن السادس من أركان الإيمان كما في حديث جبريل: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره». متفق عليه.

وفي صحيح مسلم: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس» فكل ما يقدره الله على عبده لابد له من التسليم والخضوع فالله سبحانه وتعالى يقول: «إنا كل شيء خلقناه بقدر» (القمر: ٤٩). فمقادير الخلائق مقدرة في علم الله قبل أن يخلق الله السماوات والأرض كما في حديث مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء». فما على المسلم إلا الرضا والتسليم لقدر الله خاصة فيما لا يستطيع دفعه ورده فنحن جميعًا ملك لله، عبيد له سبحانه، يحكم فينا بما شاء ويتصرف ويفعل بنا ما يريد وليس للعبد أن يعترض على قدر الله. فاختيار الله للعبد أفضل من اختيار العبد لنفسه لو قدر له أن يختار: «وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (البقرة: ٢١٦).

نسأل الله أن يرزقنا جميعًا العافية في أمر الدين والدنيا والآخرة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

إنا لله وإنا إليه راجعون

توفي إلى رحمة الله تعالى الشيخ عبد الله رجب الرئيس الأسبق لجمعية أنصار السنة المحمدية بالمنصورة، وهو من قدامى أنصار السنة المحمدية وأحد رجالها. وقد تتلمذ للعديد من الشيوخ بأرض الحرمين، وكان مصاحبًا وملازمًا للشيخ عبد الرازق عيد رحمه الله، ومن المقربين من الشيخين صفوت نور الدين و زكريا الحسيني رحمهم الله، والدكتور عبد الله شاكر حفظه الله .

فاللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، اللهم آمين.

Upload by: altawhedmag.com

أدلة الشرع بين القطعية والظنية

إعداد
المستشار/ أحمد السيد علي
نائب رئيس قضايا الدولة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد: فإن أدلة الشرع من القرآن والسنة تنقسم باعتبار ثبوتها، ودلالتها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من حيث الثبوت:

أي ثبوت الدليل إلى قائله، ثبوت القرآن إلى الله سبحانه وتعالى، وثبوت السنة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تنقسم إلى نوعين:

النوع الأول: قطعي الثبوت:

وهذا النوع يشمل:

أولًا: القرآن كله: فالقرآن كله قطعي الثبوت، نقطع بنسبته إلى قائله وهو الله سبحانه وتعالى، فكل آياته قطعية الثبوت.

ثانيًا: بعض السُنة: فليست كل السنة قطعية الثبوت، فمنها ما هو قطعي الثبوت ومنها ما هو ظني الثبوت.

فالأحاديث قطعية الثبوت يقصد بها الأحاديث المقطوع بصحة نسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي أربعة أنواع:

النوع الأول: الأحاديث المتواترة:

والحديث المتواتر: هو ما رواه جمع لا يمكن تواطؤهم وتوافقهم على الكذب في جميع طبقات الإسناد.

ومن أمثلة المتواتر عموماً أحاديث الحوض، والشفاعة، والرؤية، والمسح على الخفين، ورفع اليدين في الصلاة، وغيرها كثير.

النوع الثاني: ما أخرجه البخاري ومسلم وتلقته الأمة بالقبول، فيخرج عن ذلك تلك الأحاديث اليسيرة مما أخرجاد في صحيحيهما مما تكلم فيه بعض العلماء، وما عدا ذلك من أحاديثهما فقطعي الثبوت على الراجح من كلام أهل العلم، لما حفها من قرائن، ودل عليه إجماع الأمة وتلقيها إياها بالقبول.

وقد ذهب ابن الصلاح رحمه الله في "مقدمته" إلى القول بأن أحاديث الصحيحين مقطوع بصحتها تفيد العلم اليقيني؛ لأن الأمة أجمعت على صحة أحاديث الصحيحين، والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ، سوى أحرف يسيرة من أحاديث الصحيحين تكلم عليها بعض أهل النقد كالدار قطني وغيره.

ومثاله: عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسًا، ما تقول

Upload by: altawhedmag.com

ذلك، يُبقي من درنه؟، قالوا: لا يُبقي من درنه شيئًا، قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس: يمحو الله به الخطايا" (متفق عليه).

النوع الثالث: ما أجمعت الأمة على تلقيه بالقبول ولو لم يكن في الصحيحين؛ لما تقدم من أن الأمة معصومة من الخطأ في إجماعها.

النوع الرابع: الخبر المستفيض الوارد من وجوه كثيرة لا مطعن فيها.

وبالجملة: فالخبر المتواتر، وخبر الآحاد المحتف بالقرائن التي يحصل بها العلم القطعي، كالذي تلقته الأمة بالقبول سواء كان في الصحيحين أو أحدهما أو كان في غيرهما قطعي الثبوت.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الصحيح ما عليه الأكثرون: أن العلم يحصل بكثرة المخبرين تارة، وقد يحصل بصفاتهم لدينهم وضبطهم وقد يحصل بقرائن تحتف بالخبر يحصل العلم بمجموع ذلك، وقد يحصل العلم بطائفة دون طائفة. وأيضا فالخبر الذي تلقاه الأئمة بالقبول تصديقا له أو عملا بموجبه يفيد العلم عند جماهير الخلف والسلف وهذا في معنى المتواتر" انتهى من "مجموع الفتاوى".

النوع الثاني: ظني الثبوت: وهذا النوع يدخل فيه بعض أقسام السنة النبوية التي لم نتيقن ثبوتها للنبي صلى الله عليه وسلم.

القسم الثاني: من حيث الدلالة: أي من حيث دلالة النص على معناه المستنبط منه.

فتنقسم أدلة الشرع من حيث دلالتها إلى نوعين:

النوع الأول: قطعي الدلالة:

قال الشيخ عبد الوهاب خلاف رحمه الله: "فالنص القطعي الدلالة: هو ما دل على معنى متعين فهمه منه ولا يحتمل تأويلا ولا مجال لفهم معنى غيره منه" اهـ.

وهناك من أدلة القرآن والسنة ما هي قطعية الدلالة.

مثال لآيات القرآن قطعية الدلالة: الآيات الدالة على أعداد: قال تعالى: «**وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ**» (النساء: ١٢)، فهذه الآية قطعية الدلالة على أن فرض الزوج في هذه الحالة النصف لا غير.

ومثل قوله تعالى في شأن الزاني والزانية: «فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة» (النور: ٢)؛ فهذا قطعي الدلالة على أن حد الزنا مائة جلدة لا أكثر ولا أقل. وكذا كل نص دل على فرض في الإرث مقدر أو حد في العقوبة معين أو نصاب محدد.

مثال السنة قطعية الدلالة:

ومن أمثلة نصوص السنة قطعية الدلالة ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: "فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة" (رواه البخاري، ومسلم).

فدلالة النص على فرضية زكاة الفطر واضحة في الحديث السابق المتفق عليه، ولهذا لم يختلف أحد من العلماء في فرضية زكاة الفطر.

النوع الثاني: ظني الدلالة:

قال الشيخ عبد الوهاب خلاف -رحمه الله-: "هو ما دل على معنى ولكن يحتمل أن يؤول ويصرف عن هذا المعنى ويراد منه معنى غيره".

١- مثال القرآن ظني الدلالة:

قال تعالى: «**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ**» (البقرة: ٢٢٨)، فلفظ "القرء" في اللغة العربية مشترك بين معنيين يطلق لغة على الطهر، ويطلق لغة على الحيض، والنص دل على أن المطلقات يتربصن ثلاثة قروء، فيحتمل أن يراد ثلاثة أطهار، ويحتمل أن يراد ثلاث حيضات، فهو ليس قطعي الدلالة على معنى واحد من المعنيين، ولهذا اختلف المجتهدون في أن عدة المطلقة ثلاث حيضات، أو ثلاثة أطهار.

٢- مثال لسنة ظنية الدلالة:

ومن أوضح أمثلة نصوص السنة ظنية الدلالة وأشهرها ما ثبت عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "نادى فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم انصرف عن الأحزاب "أن لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة" فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بني قريظة، وقال آخرون: لا نصلي إلا حيث أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن فاتنا الوقت، قال: فما عنف واحدا من الفريقين. (رواه البخاري ومسلم).

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

Upload by: altawhedmag.com

الحلقة (٢٢)

ملخص: الألفاظ المحدَثة الموهمة في باب الصفات بين الإجمال والاستفصال

تقرير ما عليه الأشاعرة في تعطيلهم الحِكَم والعلل في أفعال الله، ونقض ابن تيمية وابن القيم وغيرهما من المعاصرين لما جنحوا إليه

إعداد: أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي
الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: يدّعي البعض في دفاعه عن الأشعرية أن الأشعرية لم يقولوا بنفي العلة الغائية، وإنما ينفون وجوبها على الله ردًا على المعتزلة الجانحين والذاهبين في أصولهم الفاسدة إلى الوجوب العقلي وفعل الصلاح والأصلح، ونقول: إن هذا لا يعفيهم من الخطأ في هذه المسألة العقدية، وذلك لأن هذا - أيًا ما كان الخلاف أو الشك فيه - مُفْضٍ إلى الطعن في توحيد الله تعالى في أفعاله، ومؤدٍّ لا محالة إلى تأويل جميع هذه الأفعال وهو ما وقع الأشاعرة فيه بالفعل، هذا أولًا.

أما ثانيًا: فلكون الصواب يجانب الفريقين؛ إذ من المعلوم بالضرورة إن أصل هذا النزاع كان بين المعتزلة والأشاعرة، فالأولون أثبتوا العلل والحِكم القائمة بالخلق؛ ولم يثبتوا ما قام بالخالق من أفعال؛ وجَروا -على عادتهم- في الإيجاب على الله بعقولهم، فشبّهوا أفعاله تعالى بأفعال خلقه، فقابلهم الأشاعرة وغلوا في نفي ذلك فنفوا مع الباطل حقًا، وكان ذلك لشُبَه حملتهم على نفي الحِكم التي يسمونها (أغراضًا)، وقد سبق تفنيدها.

١- أقوال الأشاعرة في تقرير مذهبهم في نفي العلل الغائية عن أفعال الله وأحكامه الشرعية:

وفي بيان حقيقة مذهب الأشعرية لرد الادعاء السالف الذكر، قال الباقلاني في تمهيد الأوائل ص٥٠: «(باب في أن صنع الله للعالم ليس لغرض)، فإن قال قائل: (فهل تقولون: إن صانع العالم صنعه بعد أن لم يصنعه لداعٍ دعاه إلى فعله، ومحرك حرَّكه، وباعث بعثهَ، وغرض أزعجه، وخاطرٍ اقتضى وجودَ الحوادث منهَ، أم صنعه لا لشَيء مما سألت عنه؟)، قيل: (إنه تعالى صنع العالم لا لشيء مما سألت عنه)، فإن قيل: (وما الدليل على ذلك؟)؛ قيل: (الدليل عليه أن الدواعي والمزعجات والخواطر والأغراض؛ إنما تكون وتجوز على ذي الحاجة الذي يصح منه اجتلاب المنافع ودفع المضار، وذلك أمر لا يجوز إلا على من جازت عليه الآلامُ واللذات، وميل الطبع والنفور، وكل ذلك دليل على حدَث من وُصف به، وحاجته إليه، وهو منتف عن القديم تعالى»... فنفي العلة لأجل أنها - بزعمه - حدثٌ وتستلزم الحاجة.

Upload by: altawhedmag.com

وقال الشهرستاني في الملل والنحل ٨٦/٢ مبينًا حقيقة المذهب: «مشيئته تعالى كليةٌ متعلقةٌ بنظام الكل، غيرُ معللة بعلة حتى لا يقال: (إنما اختار هذا لكذا، وإنما فعل هذا لكذا)، فلكل شيء علة، ولا علة لصُنعه تعالى، بل لا يريد إلا كما علم»... ويقول الرازي في كتابه الأربعين في أصول الدين ٣٥٠/١: «لا يجوز أن تكون أفعال الله تعالى وأحكامه معللة بعلة ألبتة»... ويقول البيضاوي في طوالع الأنوار من مطالع الأنظار ص٢٠٢: «الله تعالى يفعل ما يشاء ويختار، لا علة لصُنعه، ولا غاية لفعله».

ويقول الجرجاني في شرحه على المواقف للعضد الإيجي ١٢/١: «لا تُعلل أفعاله تعالى بالأغراض والعلل؛ لأن ثبوت الغرض للفاعل من فعل؛ يستلزم استكماله بغيره، وثبوت علة لفعله يستلزم نقصانه في فاعليته، وليس يلزم من ذلك عبث في أفعاله تعالى؛ لأنها مشتملة على حكم ومصالح لا تحصى، إلا أنها ليست عللا لأفعاله، ولا أغراضا له منها».

ويقول البيجوري في (تحفة المريد على جوهرة التوحيد) ص١٦٤مبينًا ما ينزه الله سبحانه عنه: «أو يتصف بالأغراض في الأفعال أو الأحكام، فليس فعله كـ(إيجاد زيد) لغرض من الأغراض، أي: مصلحة تبعثه على ذلك الفعل، فلا ينافي أنه لحكمة، وإلا لكان عبثًا، وهو مستحيل في حقه تعالى، وليس حُكمه كـ(إيجابه الصلاة علينا) لغرض من الأغراض، أي: مصلحة تبعثه على ذلك الحكم، فلا ينافي أنه لحكمة». فأثبت الحكمة ونفي العلة، وجميعهم لم يفهموا من العلل إلا منفوه.

٢-نقض ابن تيمية وابن القيم لما جنح إليه الأشعرية في نفيهم الحكم والعلل الغائية عن أفعاله سبحانه:

وقد سبق الرد هذه الشبه، وإنما تكمن خطورة مسألة العلل الغائية؛ في أن لها تعلقًا بصفات الله وبأسمائه وأفعاله وأحكامه من الأمر والنهي والوعد والوعيد، وهي داخلة في خَلْقه وأمْره، فكل ما في الوجود متعلق بهذه المسألة؛ فإن المخلوقات جميعها متعلقة بها، وهي متعلقة بالخالق سبحانه، وكذلك الشرائع كلها؛ الأمر والنهي والوعد والوعيد متعلقة بها، وهي متعلقة بمسائل القدر والأمر، وبمسائل الصفات والأفعال، وهذه جوامع علوم الناس»، كذا في مجموع الفتاوى ٨١/٨.

وللإنصاف والحق يقال: فلقد أصاب الأشاعرة في كثير من ردودهم على المعتزلة الذين أوجبوا على الله فعل الأصلح ومراعاته، وهم وإن أصابوا في نفي الغرض الذي عنوا به: (الأمر الباعث على الفعل قبل حصوله)، لكونه الذي يَدفعُ ويُهَيِّجُ للفعل، وهذا في حق الله محال إذ هو سبحانه مُنزَّه عن الحاجات وغنيٌّ عن كل ما سواه، ومنزَّهٌ عن الغرض حتى في حق الخلق؛ على اعتبار أن الله لا يجب عليه لعباده جلبُ مصلحة ولا دفعُ مضرة.. إلا أن أكثرهم غلوا في نفي الحكمة في أفعال الله سبحانه، وفي قولهم: ليس في القرآن لام تعليل في أفعاله تعالى، وإنما هي لام العاقبة، وذهب بعضهم إلى إثبات الحكمة ونفي العلة، وعبر بعضهم عن العلة بالحكمة فنفى الحكمة، ومن أثبتها منهم قال: إنها تأتي بعد الفعل وليس قبله؛ فهي مترتبة عليه، وهو بهذا يثبت حكمة غير مقصودة لذاتها.

وأيًا ما كانت وجهة كل، فإنه يَرد عليهم أن جميع أفعاله سبحانه إنما هي صادرة عن حكم بالغة، وهذا أصل عقدي راسخ يُنزِّهُ الله فيه عن العبث؛ وعن أن يفعل شيئًا بلا معنى ومصلحة، فحكمته منتظمة لجميع أفعاله وأقضيته وتقديراته، سواء ما عاد منها إليه لأنه يحبها ويرضاها؛ أو إلى العباد كونها نعمة يفرحون بها أو نقمة يؤجرون عليها. كما أنها صادرة عن علل أوقفنا سبحانه على كثير منها وأخفى عنا منها الكثير أيضًا لحكم يعلمها. كذا بما مُحَصِّله أن أفعاله تعالى كلها عدل ورحمة وحكمة وتنزه عن الظلم والجور والعبث.

وقد كان ردُّ أهل العلم على ما فاه به الأشاعرة لترسيخ ما ذكرنا مفحمًا، وهذا بعض كلامهم: يقول ابن تيمية في منهاج السنة ١٤١/١:

Upload by: altawhedmag.com

«أجمع المسلمون على أن الله موصوف بالحكمة، لكن تنازعوا في تفسير ذلك؛ فقالت طائفة: (الحكمة ترجعُ إلى علمه بأفعال العباد، وإيقاعها على الوجه الذي أراده)، ولم يثبتوا إلا العلم والإرادة والقدرة، وقال الجمهور من أهل السنة وغيرهم: (بل هو حكيم في خلقه وأمره، والحكمة ليست مطلق المشيئة؛ إذ لو كان كذلك لكان كل مريد حكيمًا، ومعلوم أن الإرادة تنقسم إلى محمودة ومذمومة، بل الحكمة تتضمن ما في خلقه وأمره من العواقب المحمودة، والغايات المحبوبة)، والقول بإثبات هذه الحكمة هو قول جماهير طوائف المسلمين من أهل التفسير والفقه والحديث، والتصوف والكلام، وغيرهم؛ فأئمة الفقهاء متفقون على إثبات الحكمة والمصالح في أحكامه الشرعية، وكذلك ما في خلقه من المنافع والحكم والمصالح لعباده؛ معلوم».

ويقول بعدها وبنفس المصدر: «أصحاب القول الأول كـ(جهم بن صفوان) وموافقيه يقولون: (ليس في القرآن لام التعليل في أفعال الله، بل ليس فيه إلا لام العاقبة)، وأما الجمهور فيقولون: (بل لام التعليل داخلة في أفعال الله تعالى وأحكامه). وأكثر أهل السنة على إثبات الحكمة والتعليل».

ويقول ابن القيم في شفاء العليل ص١٩٠: «الله سبحانه حكيم، لا يفعل شيئًا عبثًا؛ ولا لغير معنى ومصلحة وحكمة هي الغاية المقصودة بالفعل، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل، كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل، وقد دل كلامه وكلام رسوله على هذا وهذا في مواضع لا تكاد تحصى، ولا سبيل إلى استيعاب أفرادها».

ثم طفق يضرب لذلك الأمثال وجعل يتكلم بعدها عن الحكمة في إيلام الحيوانات غير المكلفة، وان الجاحدين للفاعل المختار بإنكارهم الحكمة من وراء ذلك «جعلوا يردُّون ذلك إلى محض المشيئة وصرف الإرادة التي تخصص مثلا على مثل بلا موجب ولا غاية ولا حكمة مطلوبة، ولا سبب أصلًا.. وسدوا على نفوسهم باب معرفة الرب وكماله، وكمال أسمائه وأوصافه وأفعاله، فعطلوا حكمته وحقيقة إلهيته وحمده، وكانوا كالمستجيرين من الرمضاء بالنار!. وأما مَن أثبت حكمة وتعليلا لا يعودان إلى الخالق، بل إلى المخلوق، سلكوا طريقة التعويض على تلك الآلام في حق من يُبعث للثواب والعقاب، وقالوا: (قد يكون في ذلك إثابة لإثابتهم بصبرهم وتألمهم؛ وإثابة لهم وتعويض في القيامة بما نالهم من تلك الآلام)».

وأما المثبتون لحقائق أسماء الرب وصفاته وحكمته التي هي وصفه، ولأجلها تسمى بـ(الحكيم)، وعنها صدرَ خلْقه وأمرُه؛ فهم أعلم الفرق بهذا الشأن، ومسلكهم فيه أصح المسالك وأسلم من التناقض والاضطراب، فإنهم جمعوا بين إثبات القدرة والمشيئة العامة والحكمة الشاملة التي هي غاية الفعل، وربطوا ذلك بالأسماء والصفات، فتصادق عندهم السمع والعقل والشرع والفطرة، وعلموا أن ذلك مقتضى الحكمة البالغة، وأنه من لوازمها، وأن لازم الحق حق، ولازم العدل عدل، ولوازم الحكمة من الحكمة».

٣-انتقادُ بعض المعاصرين الأشاعرة في نفيهم الحكم والعلل في أفعال الله تعالى:

هذا، وقد نقد الطاهرُ بن عاشور أصحابه الأشاعرة؛ حيث مال إلى إثبات الحكمة والتعليل، وهو ما يختلف مع مشهور المذهب الأشعري الذي ينفي تعليل أفعال الله، فقال: «من العجائب أنهم يُسلمون أن أفعال الله لا تخلو عن الثمرة والحكمة، ويمنعون أن تكون تلك الحكم عللًا وأغراضًا، مع أن ثمرة فعل الفاعل العالم بكل شيء؛ لا تخلو من أن تكون غرضًا، لأنها تكون داعيًا للفعل ضرورة تحقق علم الفاعل وإرادته، ولم أدر أيَّ حرج نظروا إليه حين منعوا تعليل أفعال الله تعالى وأغراضها».

وأرجع الطاهر ذلك فيما ترجح لديه إلى «أن الأشاعرة لما أنكروا وجوب فعل الصلاح والأصلح، أورد عليهم المعتزلة... أن الله لا يفعل شيئًا إلا لغرض وحكمة، ولا تكون الأغراض إلا لمصالح، فالتزموا أن أفعال الله

Upload by: altawhedmag.com

لا تُناط بالأغراض ولا يُعبر عنها بالعلل»..
وفي كتاب (القول المفيد في نقض شرح البيجوري على جوهرة التوحيد): ذكر د.إبراهيم أبو شادي أن «من معالم مذهب الأشاعرة: أنهم لا يثبتون العلة في أحكام الله وينفون الحكمة في أفعاله تعالى، وهذا خلاف الأدلة وخلاف ما ذهب إليه جمهور أهل السنة.
قال الآمدي الأشعري في غاية المرام - وساق كلامه السالف الذكر ثم أتبعه بقول ابن تيمية في منهاج السنة ١/١٢٦ والقاضي بأن (جمهور أهل السنة على إثبات الحكمة والتعليل في أفعاله وأحكامه)، وقوله في مجموع الفتاوى ٨/٣٧ بحق من نفى الحكمة: (قالوا: هذا يُفضي إلى الحاجة، فقالوا: يفعل ما يشاء لا لحكمة.. فأثبتوا له المقدرة والمشيئة وأنه يفعل ما يشاء وهذا تعظيم؛ ونفوا الحكمة لظنهم أنها تستلزم الحاجة".
قال د.شادي: "وترى الأشاعرة يؤولون كل لام تعليل بجعلها اللام العاقبة، وفي ذلك يقول البيجوري ص٦٩ في قوله تعالى: «ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى» (الكهف: ١٢) قال: (فإن قيل ظاهر الآية التعليل مع أن أفعال الله لا تعلل؛ أجيب: بجعل لامه للعاقبة والفائدة.. وقال: (وأوهمت الآية تعليل فعله وقد علمت جوابه)، ولازم خلوّ أفعال الله وأحكامه من الحكمة والعلة: تجويزهم على الله سبحانه الشرور والظلم والإعراض عن الحق».
وأتبع أبو شادي ذلك بقوله: «بل ذهب البيجوري إلى أن الطاعة ليست مستلزمة للثواب وليست المعصية مستلزمة للعقاب؛ فلو عاقب الله المطيع وأثاب العاصي؛ لكان ذلك من الله حَسَنًا؛ وهذا خلاف ما عليه الأدلة وخلاف ما عليه أهل السنة ومذهب السلف).. يقول البيجوري ص١٠٨: «وبالجملة فهو سبحانه لا تنفعه طاعة ولا تضرُّه معصية؛ والكل بخلقه؛ فليست الطاعة مستلزمة للثواب وليست المعصية مستلزمة للعقاب؛ وإنما هما أمارتان تدلان على الثواب لمن أطاع والعقاب لمن عصى؛ حتى لو عكس دلالتهما بأن قال: (من أطاعني عذبته ومن عصاني أثبته)؛ لكان ذلك منه حسنًا».
ثم أبو ساق شادي قول اللقاني في هداية المريد: (مذهب الأشاعرة أن أفعال الباري تعالى ليست معللة بالأغراض والمصالح والغرض: ما لأجله يصدر الفعل عن الفاعل ومذهب الماتريدية امتناع خلوّ فعله تعالى عن المصلحة)، وعلق يقول: «وقول اللقاني: (مذهب الأشاعرة أن أفعال الباري تعالى ليست معللة بالأغراض والمصالح)؛ صريح في بيان مذهب الأشاعرة وهو نفي الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى.. وجعل شادي يردُّ على كل ذلك بما يلي:
١- أفعال الله تصدر عن حكمة والله تعالى موصوف بالحكمة كما في قوله تعالى: «لا إله إلا هو العزيز الحكيم» (آل عمران: ٦)، وعلى هذا إجماع السلف والأدلة من القرآن والسنة
ومن ذلك: قوله تعالى: «ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغني النذر» (القمر: ٤- ٥)، وقوله: «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله» (النساء: ١٠٥)، وقوله: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» (البقرة: ١٨٣)، وعلق يقول: «ففي الآيات تصريح بالحكمة؛ وبيان الحكمة من إنزال الكتاب وهي الحكم بين الناس بحُكم الله؛ وبيان الحكمة من فرض الصيام؛ وهي: التقوى».
ثم ذكر من الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحة (٣٣٩٣): (إن الله ليبتلي عبده بالسقم حتى يكفّر ذلك عنه كل ذنب)، وعلق يقول: «فابتلاء الله لعبده بالمرض لحكمة؛ وهي: تكفير الذنب عنه».
وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

علامة قبول الحج المبرور

إعداد: الشيخ/ عبده أحمد الأقرع

الحمد لله الكريم المنان، واسع الفضل والإحسان، وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فما أعظم عبودية الحج إلى بيت الله الحرام، إنه ميلاد جديد وعهد سعيد، إنها عبادة يُقبل فيها المسلمون على ربهم جل في علاه، مهللين مكبرين، داعين ومستغفرين، راجين من الله الرحيم أن يمحو عنهم السيئات، ويرفع لهم الدرجات كما وعدهم سبحانه وتعالى، بذلك على لسان رسوله الكريم ونبيه الأمين؛ حيث قال عليه الصلاة والسلام: «من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه» متفق عليه.

كما وعدهم سبحانه بدخول الجنات، فقال المُبلِّغ عن رب الأرض والسماوات: «والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» متفق عليه.

فيا له من فضل وإحسان وامتنان من رب البريات بمغفرة الذنوب ورفع

Upload by: altawhedmag.com

الدرجات.

والسؤال المهم: ماذا بعد أداء فريضة الحج؟

ماذا بعد محو السيئات ورفع الدرجات، وقد قال صلى الله عليه وسلم للأنصاري: «وأما طوافك بالبيت بعد ذلك، فإنك تطوف ولا ذنب لك، يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول: اعمل فيما تستقبل فقد غُفر لك ما مضى». «صحيح الترغيب والترهيب» رقم (١١١٢).

وها أنت أيها الحاج تعود بصحيفة نقية لا ذنب فيها وانما تعمل فيما تستقبل من عمرك من عمل صالح تزين به تلك الصحيفة النقية. ولقد شهدت المشاهد والمشاعر، وجددت العهد مع الله في كل نسك من المناسك، ولكأنك تُصغي لسماع آية الكمال والإتمام، إكمال الدين وإتمام النعمة؛ حيث أنزلها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بعرفات: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (المائدة: ٣).

والدين الكامل لا يقبل زيادة، والنعمة التامة لا يجوز نقصانها، وما ارتضاه الله لنا لا بديل عنه أبدًا، وها أنت أيها الحاج قد أعلنت التوبة لله وأشهدته عليها، وأرقْتَ دموع الندم في تلك المشاعر، وعاهدت ربك أن توحده بالعبادة، وأن تفرده بالعمل الخالص لوجهه، وربما بُحّ صوتك بهذا العهد مع الله: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك». فأوف بعهدك وحافظ على توبتك، وانظر ماذا تصنع في صحيفتك، واحذر كل الحذر أن تنقض عهدك مع الله، احذر كل الحذر أن تُدنّس صحيفة تعبت في تنقيتها، احذر كل الحذر أن تكون ممن عناهم الله بقوله: «مِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ» (التوبة: ٧٥-٧٧).

فبأي حج رجع مَن دنّس العقيدة بضروب الإشراك، ولوثها بألوان البدع والمحدثات؟ بأيّ حج رجع مَن هدم دينه بترك عموده وهو الصلاة؟ بأيّ حج رجع مَن أصرّ على ما يتعاطى من محرمات، فلم يمنعه حجّه عما كان يقترف من ربًا أو تعاطٍ للمسكرات والمخدرات، أو تعامل بالغش والتزوير وسيئ المعاملات أو وقوع في القطيعة والعقوق وسافل الأخلاق والصفات؟

ألا فلينظر كل حاج في حياته نظرة صحيحة، ويبدأ صفحة جديدة، وانطلاقة جادة، هل غير الحجاج حياتهم من سيئ إلى حسن، ومن حسن إلى أحسن.

إن من مقاييس قبول العمل أو ردّه أن ينظر المرء إلى آثار ذلك العمل في حياته، فإن من علامة قبول الحسنة الحسنة بعدها، فلا بد من تغير كامل، وتبديل شامل، في كل كبير وصغير، وظاهر وباطن، وحاضر ومستقبل، عملًا بقول الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

Upload by: altawhedmag.com

الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون (٣١) نزلًا من غفور رحيم» (فصلت: ٣٠-٣٢).

وعن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا غيرك. قال: «قل: آمنت بالله، ثم استقم». رواه مسلم (٣٨).

بل الأمر أعظم من ذلك بالنسبة إليك أيها الحاج، لأنك وأنت في منى قد حملت أمانة التبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والدعوة إلى دين الله، فأنت وافد أهلك من بيت الله. وقد خطب صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم ومجامع الحكم، أصول الدين ومحاسن الإسلام. وقال صلى الله عليه وسلم: «ليُبلِّغ الشاهد منكم الغائب». رواه البخاري (١٧٤١)، ومسلم (١٦٧٩).

وأنت إن لم تشهد وقت الخطبة وزمانها فقد شاهدت مكانها، وسمعت مضمونها، فبلِّغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليكن بلاغك قولًا وعملًا ليُرى أثر هذه الفريضة العظيمة في سلوكنا وحياتنا كلها، وأخلاقنا السامية متأسين بنبينا صلى الله عليه وسلم.

العباد بين عامين

إنكم تودعون عما قريب عامًا كاملًا مضى من أعماركم، بما أودعتموه من خير وشر، تودعون عامًا ماضيًا شهيدًا، وتستقبلون عامًا مقبلًا جديدًا. فليت شعري ماذا أودعتم في العام الماضي وماذا تستقبلون به العام الجديد، فليحاسب العاقل نفسه ولينظر في أمره فإن كان قد فرط في شيء من الواجبات فليتب إلى الله وليتدارك ما فات، وإن كان ظالمًا لنفسه بفعل المعاصي والمحرمات فليقلع عنها قبل حلول الأجل والفوات، وإن كان ممن منَّ الله عليه بالاستقامة فليحمد الله على ذلك، وليسأله الثبات عليها إلى الممات.

فإن العمر قصير، وكل آتٍ قريب، والموت يأتي بغتة، والآجال محدودة، فرحم الله عبدًا فكَّر واعتبر واستبصر فأبصر ونهى النفس عن الهوى: «يوم يتذكر الإنسان ما سعى (٣٥) وبرزت الجحيم لمن يرى (٣٦) فأما من طغى (٣٧) وآثر الحياة الدنيا (٣٨) فإن الجحيم هي المأوى (٣٩) وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (٤٠) فإن الجنة هي المأوى» (النازعات: ٣٥-٤١).

اللهم إنا نسألك أن تجعل خير أعمالنا خواتمها، وخير أعمارنا أواخرها، وخير أيامنا يوم نلقاك، وارزقنا حسن الخاتمة وثبتنا عند السؤال، واختم لنا عامنا هذا بالتوبة النصوح وبعفوك عن السيئات والذنوب، وتقبل اللهم منا صالح الأعمال واجعلنا يا رحمن يا منان يا رحيم من أهل هذه الآية: «إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا» (الإنسان: ٢٢). آمين.

Upload by: altawhedmag.com

ما يجزئ من الأضاحي

إعداد: د. محمد عبد العزيز
رئيس فرع العاشر

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء وخاتم المرسلين، ومن تبعه واهتدى بهديه، واقتفى أثره إلى يوم الدين. وبعد:

فسوف أتناول في هذا المقال ستة من المسائل باختصار غير مخل -إن شاء الله تعالى-:

تمهيد في مشروعية الأضاحي.

أيهما أفضل الأضحية، أم الصدقة على الفقراء والمساكين؟

ما الذي يجزئ ذبحه في الأضحية من الحيوان المأكول؟

هل يعتبر السن في الأضحية؟

العيوب التي لا تجزئ في الأضاحي.

وقت الأضحية المجزئ.

المسألة الأولى: تمهيد في مشروعية الأضاحي.

الأضحية شعيرةٌ من شعائر الإسلام الظاهرة التي حثَّ عليه الله تعالى وأمر بإظهارها، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: «فصل لربك وانحر» (الكوثر: ٢)؛ فأمر الله نبيه أن يجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين: الصلاة والنحر؛ لأن الصلاة أجلّ العبادات البدنية، والنحر من أجلّ العبادات المالية.

وفي الآية دلالة على أنه لا يجوز صرف واحدة من هاتين العبادتين لغير الله، وذلك واضح جلي في قوله: «لربك»، فإن اللام هنا لام الاستحقاق فهي واقعة بين معنى وذات، فالمعنى: صل وانحر لله وحده.

وقال له: «قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين (١٦١) قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين» (الأنعام: ١٦١، ١٦٢)؛ فجمع الله أيضا بين تلك العبادتين العظيمتين والشعيرتين الظاهرتين: الصلاة، والذبح في قوله: «قل إن صلاتي ونسكي»، والنسك في الآية: جميع العبادات في قول طائفة من أهل العلم فيشمل الذبح، وهو الذبح خاصة في قول سيد التابعين: سعيد

Upload by: altawhedmag.com

بن جبير، فتكون دليلاً على مشروعية الهدي والأضاحي، وهذا لا خلاف فيه بين أحد من أهل العلم.

وعلى كلا التفسيرين ففي الآية دلالة أيضًا على أنه لا يجوز صرف واحدة من هاتين العبادتين ولا غيرهما لغير الله تعالى، وذلك واضح جلي في قوله: «لله رب العالمين»؛ لما سبق من معنى اللام في هذا الموضع.

وقد ضحَّى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يترك الأضحية منذ هاجر:

فعن عبد الله بن عمر-رضي الله عنه-، قال: «أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة عشر سنين يضحّي كل سنة»؛ أخرجه أحمد (٤٩٥٥)، والترمذي (١٥٠٧)، وقال: هذا حديث حسن.

وهذا المعنى صحيح لا خلاف فيه بين أهل العلم، وفي سند هذا الحديث: حَجاج بن أرطاة، النَّخَعي الكوفي.

وعن أنس-رضي الله عنه- قال: «ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين، فرأيته واضعًا قدمه على صفاحهما، يُسمّي ويكبّر، فذبحهما بيده» أخرجه البخاري (٥٥٥٨)، ومسلم (٥١٢٨) (١٧- ١٩٦٦).

وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من وجد سعة فلم يضحّ، فلا يقربن مصلانا» أخرجه أحمد (٨٢٧٣)، وابن ماجه (٣١٢٣)، والحاكم في المستدرك (٧٧٧٣)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قال الحافظ في الفتح (١٢/٩٨): «رجاله ثقات، لكن اختُلف في رفعه ووقفه، والموقوف أشبه بالصواب، قاله الطحاوي وغيره».

وقد ضحّى أصحاب النبي-رضي الله عنهم- امتثالاً لأمر الله واتباعًا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطيهم العطايا ويحثّهم على التضحية بها، فعن عقبة بن عامر الجهني-رضي الله عنه- قال: «قسم النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ضحايا، فصارت لعقبة جذعة، فقلت: يا رسول الله، صارت لي جذعة؟ قال: ضحّ بها» أخرجه البخاري (٥٥٤٧).

وفي لفظ لهما: عن عقبة بن عامر-رضي الله عنه-: «أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه غنمًا يقسمها على صحابته، فبقي عتود، فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: ضحّ به أنت» أخرجه البخاري (٢٣٠٠)، ومسلم (٥١٢٥) (١٥- ١٩٦٥).

وقد ضحّت الأمة من بعدهم إلى وقتنا هذا؛ فهذا إجماع علمي وعملي على مشروعية الأضحية.

المسألة الثانية: أيهما أفضل الأضحية، أم الصدقة على الفقراء والمساكين؟

هذه المسألة من المسائل التي تثار عند كل أضحى، وهي ليست من المسائل المشكلات عند أهل العلم، والقول الفصل فيها: أن الأضحية أفضل من الصدقة بثمنها، لأمور:

الأول: أن الذبح من شعائر الدين الظاهرة، فلو عدل الناس عنها إلى الصدقة لتعطلت تلك الشعيرة.

الثاني: أن ذلك عمل النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه.

الثالث: أنه لا تعارض بين العبادتين أصلاً، فيمكن للمسلم أن يأتي بهما معًا.

قال ابن قيم الجوزية في «تحفة المودود بأحكام المولود» (ص: ٦٥): «الذبح في موضعه أفضل من الصدقة بثمنه، ولو زاد كالهدايا والأضاحي.

فإن نفس الذبح وإراقة الدم مقصود، فإنه عبادة مقرونة بالصلاة، كما قال تعالى: «فصل لربك وانحر» (الكوثر: ٢)، وقال: «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين» (الأنعام: ١٦٢) ففي كل ملة: صلاة، ونسيكة لا يقوم غيرهما مقامهما.

ولهذا لو تصدق عن دم المتعة والقران بأضعاف أضعاف القيمة لم يقم مقامه، وكذلك الأضحية، والله أعلم».

Upload by: altawhedmag.com

المسألة الثالثة: ما الذي يجزئ ذبحه في الأضحية من الحيوان المأكول؟

اتفق أهل العلم على مشروعية التضحية ببهيمة الأنعام، وهي: الضأن، والمعز، والإبل، والبقر، وكذلك الجواميس، قال ابن قدامة في المغني (٢/ ٢٤٠): «والجواميس كغيرها من البقر؛ لا خلاف في هذا نعلمه».

وقال ابن المنذر: أجمع كل مَن يُحفظ عنه من أهل العلم على هذا، ولأن الجواميس من أنواع البقر، كما أن البخاتي من أنواع الإبل».

وقد نقل الصنعاني في سبل السلام الإجماع على ذلك، قال (٧/ ٣٤٠): «أجمع العلماء: على جواز التضحية منْ جميع بهيمة الأنعام، وإنما اختلفوا في الأفضل.

والظاهرُ: أن الغنم في التضحية أفضلُ؛ لفعله صلى الله عليه وسلم وأمْره، وإنْ كانَ يحتملُ أن ذلك لأنها المتيسرة لهمْ».

وهل يجوز التضحية بغير بهيمة الأنعام من مأكول اللحم كالغزلان وإن كانت إنسية، والخيل ونحوها؟ وهل يجوز التضحية بالطيور بأنواعها؟

أقول وبالله التوفيق: الجمهور على أنه لا يجوز التضحية بغير بهيمة الأنعام من الإنسي أو الوحشي، إلا ما شذَّ عن بعض أهل العلم، لقوله تعالى: «ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام» (الحج: ٢٨)، ولأن الأضحية كالهدي، والإجماع منعقد على أن الهدي لا يكون إلا من بهيمة الأنعام، وكذلك الزكاة لا تكون إلا في سائمة بهيمة الأنعام.

قال النووي في المجموع شرح المهذب (٨/ ٣٩٤): «نقل جماعة إجماع العلماء عن التضحية: لا تصح إلا بالإبل أو البقر أو الغنم فلا يجزئ شيء من الحيوان غير ذلك».

وقال ابن رشد في بداية المجتهد (١/ ٤٣٠): «وكلهم مجمعون: على أنه لا تجوز الضحية بغير بهيمة الأنعام إلا ما حكي عن الحسن بن صالح أنه قال: تجوز التضحية ببقرة الوحش عن سبعة، والظبي عن واحد».

ولأنه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم التضحية بغير بهيمة الأنعام، ولم يرد عنه ما يفيد تجويزه.

ولم يرد عن أحد من أصحابه جواز التضحية بغير بهيمة الأنعام، إلا ما أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨٣٠٤) عن عمران بن مسلم، عن سويد بن غفلة قال: سمعت بلالاً يقول: «ما أبالي لو ضحيت بديك، ولأن أتصدق بثمنها على يتيم أو مُغْبرٍ أحبُّ إليَّ من أن أضحي بها».

«قال: فلا أدري أسويد قاله من قبَل نفسه، أو هو من قول بلال».

وجواز التضحية بكل مأكول اللحم هو مذهب الظاهرية لحديث بلال رضي الله عنه، قال ابن حزم في المحلى بالآثار (٦/ ٢٩): «والأضحية جائزة بكل حيوان يؤكل لحمه من ذي أربع، أو طائر: كالفرس، والإبل، وبقر الوحش، والديك، وسائر الطير، والحيوان الحلال أكله، والأفضل في كل ذلك ما طاب لحمه وكثر وغلا ثمنه».

ثم قال في مذهب الجمهور: «وما نعلم لهذا القول حجة فنوردها أصلاً، إلا أن يدَّعوا إجماعًا في جوازها من هذه الأنعام، والخلاف في غيرها.

فهذا ليس بشيء، ويعارضون بما صح في ذلك عن بلال، ولا يُعرف له في ذلك مُخالف من الصحابة -رضي الله عنهم-، وهذا عندهم حجة إذا وافقهم.

وأما مراعاة الإجماع فيُؤخذ به ويُترك ما اختلف فيه».

قلت: ومذهب ابن حزم أن الإجماع لا ينعقد بقول الصاحب الذي لا يُعرف له مخالف، فلا أدري لماذا احتج ابن حزم بقول بلال مع أنه ليس على أصله، على أن قول بلال ليس صريحًا في جواز التضحية بديك، وفي قول ابن حزم تهويل

Upload by: altawhedmag.com

على عادته في نصرة مذهب الظاهرية.

والخلاصة: أن من ضحّى ببهيمة الأنعام فقد أقام الشعيرة بيقين، ومن قال بجواز الأضحية بغيرها فقد جنح إلى قول شاذ.

المسألة الرابعة: هل يُعتبر السِّنّ في الأضحية؟

السن في الأضحية معتبر عند جمهور أهل العلم فلا يذبح من بهيمة الأنعام إلا مسنة، وقد نُقل الإجماع على ذلك. قال الترمذي في جامعه بعد الحديث (١٥٠٨): وقد أجمع أهل العلم: أن لا يجزئ الجذع من المعز، وقالوا: إنما يجزئ الجذع من الضأن.

وهو مذهب الأئمة الأربعة، انظر: شرح مختصر الطحاوي، للجصاص (٣٢٣/٧)، والمدونة، لسحنون (٤١٢/١)، وبحر المذهب، للروياني (١٧٤/٤).

والمسنة من المعز: ما أتمّت سنة وطعنت في الثانية ولو بيوم.

والمسنة من البقر والجواميس: ما بلغت سنتين وطعنت في الثالثة ولو بيوم.

والمسنة من الإبل: ما بلغت خمس سنين، وطعنت في السادسة ولو بيوم.

هذا كله على الراجح في تحديد عمر المسنة.

وقد اختلفوا في جواز التضحية بجذعة الضأن.

والجذعة من الضأن: ما له ستة أشهر، وطعن في السابع، ولو بيوم على الراجح. فذهب الجمهور إلى جوازه.

وقال ابن عمر، والزهري: لا يجزئ الجذع من الضأن قياسًا على غيره من بهيمة الأنعام.

وحجة الجمهور حديث جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تذبحوا إلا مسنة، إلا أن يعسر عليكم، فتذبحوا جذعة من الضأن». أخرجه مسلم (٥١٢٣) (١٣- ١٩٦٣).

وذهب عطاء والأوزاعي إلى جواز التضحية بالجذعة من سائر بهيمة الأنعام، لحديث عاصم بن كليب، عن أبيه، قال: كنا مع رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له: مجاشع من بني سليم، فعزت الغنم، فأمر مناديًا فنادى: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الجذع يوفي مما يوفي منه الثني» أخرجه أبو داود (٢٧٩٩)، وابن ماجه (٣١٤٠).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الجذع يوفي مما يوفي منه الثني» من العام الذي يراد به خصوص الضأن عند الجمهور، لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- السابق: «إلا أن يعسر عليكم، فتذبحوا جذعة من الضأن».

ولحديث البراء بن عازب -رضي الله عنهما- قال: «خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأضحى بعد الصلاة، فقال: «من صلى صلاتنا، ونسك نسكنا، فقد أصاب النسك، ومن نسك قبل الصلاة، فإنه قبل الصلاة ولا نسك له.

فقال أبو بردة بن نيار خال البراء -رضي الله عنهما-: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإني نسكت شاتي قبل الصلاة، وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب، وأحببت أن تكون شاتي أول ما يُذبح في بيتي، فذبحت شاتي، وتغديت قبل أن آتي الصلاة. قال صلى الله عليه وسلم: شاتك شاة لحم.

قال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإن عندنا عناقًا لنا جذعة هي أحب إليّ من شاتين، أفتجزي عني؟ قال صلى الله عليه وسلم: نعم، ولن تجزي عن أحد بعدك» أخرجه البخاري، واللفظ له (٩٥٥)، ومسلم (٥١١٠- (٤- ١٩٦١).

ففيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرخّص في ذبح الجذعة من المعز، وخص أبا بردة بن نيار بتلك الرخصة مع قوله في وصف سمن جذعة المعز: «فإن عندنا عناقًا لنا جذعة هي أحب إليّ من شاتين» فلم يقم السِّمَن مقام السنّ ولم

Upload by: altawhedmag.com

يَعتبره، والسمين: كثير الشحم واللحم.
ثم قال له: «ولن تجزي عن أحد بعدك».
وأما الحكمة من تخصيص أبي بردة-رضي الله عنه- بتلك الرخصة، فقد قال الروياني في بحر المذهب (١٧٥/٤): «وفي تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بردة بإجزائها عنه وجهان: أحدهما: لأنه كان قبل استقرار الشرع فاستثني. والثاني: أنه علم من صدق طاعته وخلوص نيته ما ميّزه عمن سواه».

المسألة الخامسة: العيوب التي لا تجزئ في الأضاحي.

يشترط في الأضحية السلامة من العيوب المنقصة، وهذه العيوب تنقسم إلى قسمين:
الأول: العيوب التي تؤثر في الإجزاء.
الثاني: العيوب التي لا تؤثر في الإجزاء وإن نقص بها الأجر.
أما القسم الأول: العيوب التي تؤثر في الإجزاء، فهي أربعة عيوب إجماعًا، وما لحق بها على وجه الأولوية من غيرها، وهي:
(١) العوراء واضحة العور، والعمياء من باب الأولى.
(٢) العرجاء واضحة العرج، والكسيحة من باب أولى.
(٣) المريضة واضحة المرض.
(٤) الهزيلة شديدة الهزال.
لحديث البراء-رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يجوز من الضحايا أربع: العوراء البين عورها، والعرجاء البين عرجها، والمريضة البين مرضها، والعجفاء التي لا تنقي». أخرجه أبو داود (٢٨٠٢)، والنسائي (٢٠٣/٢)، والترمذي (٢٨٣/١)، وابن ماجه (٣١٤٤).
وقد نقل الإجماع على هذا المعنى ابن حزم في مراتب الإجماع، قال (١٥٣): «واتفقوا أن: العوراء البيّن عورها، والعمياء البينة العمى، والعرجاء البينة العرج التي لا تدرك السرح، والمريضة البينة المرض، والعجفاء التي لا مخ لها: أنها لا تجزئ في الأضاحي».
أما القسم الثاني: العيوب التي لا تؤثر في الإجزاء وإن نقص بها الأجر.
فما دون هذه العيوب مثل: مقطوعة الأذن، أو كسيرة القرن، أو التي لا قرن لها، أو مقطوعة الألية، أو الخصي... فهي عيوب غير مؤثرة على الراجح، وتجزئ معها الأضحية، ويكون نقصها في الكمال.
قال ابن المنذر في الإقناع (٣٧٧/١): «وفي هذا دليل أن كل نقص غير الأربع التي خصهن النبي صلى الله عليه وسلم جائز، والتام أفضل من الناقص».

المسألة السادسة: وقت الأضحية المجزئ.

أجمع أهل العلم على أن وقت ذبح الأضحية المجزئ من بعد صلاة الإمام إلى غروب آخر أيام التشريق. قال ابن المنذر في الإقناع (٣٧٦/١): «ووقت الأضحى يوم النحر، وثلاثة أيام بعده أيام التشريق».
ولا تجزئ الأضحية إن ذُبحت قبل صلاة عيد الأضحى، ولا تجزئ بعد غروب آخر أيام التشريق؛ لحديث البراء بن عازب-رضي الله عنهما-. وفيه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن صلّى صلاتنا، ونسك نُسكنا، فقد أصاب النسك، ومن نسك قبل الصلاة، فإنه قبل الصلاة ولا نسك له». وقد سبق تخريجه.
ولحديث أنس-رضي الله عنه- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ذبح قبل الصلاة فليعد». أخرجه البخاري (٩٥٤)، ومسلم (٥١٢٠) (١٠-١٩٦٢).
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

التربية بين الأصالة والتجديد

إعداد الشيخ/ محمد صفوت نور الدين
رحمه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

يذكر مؤرخو التربية الحديثة أن البشرية قد عاشت آلاف السنين وهي لا تعرف التربية المنظمة التي نمارسها في مدارسنا أو معاهدنا اليوم. ولكن مما لا شك فيه أن التربية الأولية كانت تمارس في واقع الحياة؛ حيث يصطحب الرجل أبناءه في أعمال الصيد والزراعة وغيرها فتنتقل المهارات التربوية المطلوبة بطريق المحاكاة أو التقليد. ولم تكن تلك المهارات والمعلومات من التعقيد بمكان؛ نظرًا لبساطة الحياة وبدائية الثقافة.

وبتطور المجتمع في أفكاره واتجاهاته وطرق معايش الناس وقيمهم وأخلاقهم؛ تطورت التربية كذلك. فنشأت حاجة المجتمع إلى مَن يهتمون بتربية الأبناء نيابة عن المجتمع وعن الآباء والأسرة فظهر المُعلِّم، ثم تطوَّر الأمر إلى بناء مؤسسات خاصة فظهرت المدرسة.

ويذكر المؤرخون أن المدارس انتشرت في الصين من خمسة آلاف سنة، وكذلك مصر الفرعونية والهند وفي بعض مدن أوروبا مثل إسبرطة وأثينا.

هذا وانه لمن نافلة القول أن نذكر أن التربية قد ارتبطت بظهور الإنسان على الأرض وإحساسه بنفسه وتعامله مع الأسرة ثم الجماعة.

دروس تربوية يحكيها القرآن الكريم:

لكن القرآن الكريم يشد انتباهنا بقوة نحو درس تربوي أسبق من هذا أولى بالاهتمام من غيره. ذلك في قوله تعالى: «وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة...» إلى قوله تعالى «فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» (البقرة ٣٠-٣٩).

فقبل أن يهبط الإنسان إلى الأرض أراد الله سبحانه أن يُعلِّمه درسًا يعرف فيه:

-عداوة الشيطان وكيده له وبعض حيل الشيطان ووسوسته.

-أثر الطاعة ومضرة المعصية في كشف ستر الله تعالى وسلب معونته.

-قيمة العلم ورفعه لشأن الطين حتى تُؤمَر الملائكة بالسجود له.

-قبول الله لتوبة التائبين، بل وعنايته بأن يُلهم الإنسان كيف يتوب.

-صدق وعد الله وزيف وعود الشيطان.

-الكبر صفة ذميمة أوصلت الشيطان إلى الصغار.

وغير ذلك من الدروس التربوية التي ينقلها القرآن الكريم في قصة آدم هذه، وقد ذكرها القرآن في سبعة مواضع.

Upload by: altawhedmag.com

كما يحدثنا القرآن الكريم عن درس تربوي آخر على الأرض في قوله تعالى: «واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانًا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر...» إلى قوله تعالى «فأصبح من النادمين» المائدة ٢٧- ٣١.

وهو درس تربوي يعلم الله فيه الإنسان من الغراب. بل ويُكتب من أجله على بني إسرائيل «أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا...».

كما يقص الله سبحانه في القرآن الكريم من دروس التربية: موعظة لقمان الحكيم لابنه في قوله: «وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم....» إلى قوله تعالى «إن أنكر الأصوات لصوت الحمير» (لقمان ١٣-١٩).

بل إن من الدروس التربوية الرائعة التي تبقى أمام أعين البشرية جمعاء نبراسًا هاديًا: ما كان من شأن إبراهيم عليه السلام مع زوجته هاجر وابنه إسماعيل عليه السلام ما جاء في سورة الصافات قوله تعالى: «فبشرناه بغلام حليم. فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين. فلما أسلما وتله للجبين. وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم» (الصافات:١٠١-١٠٧).

ولقد ساق البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: "أول ما اتخذ النساء المنطق من قِبَل أم إسماعيل، اتخذت منطقًا لتُعفي أثرها على سارة. ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء فوضعهما هناك. ووضع عندهما جرابًا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفّى إبراهيم منطلقًا فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ قالت له ذلك مرارًا. وجعل لا يلتفت إليها فقالت له: آلله الذي أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يضيعنا ثم رجعت، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات ورفع يديه فقال: "ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع -حتى بلغ- يشكرون"، وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدًا، فلم تر أحدًا، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدًا فلم تر أحدًا. ففعلت ذلك سبع مرات.

قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم: فذلك سعي الناس بينهما.

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتًا فقالت صه.. تريد نفسها، ثم تسمعت فسمعت أيضًا، فقال قد أسمعت أن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف..... الخ الحديث الطويل؟

المنهج الأصيل:

والله جلت قدرته إذ تعهد الإنسان قبل نزوله إلى الأرض لم يتركه بعد نزوله إليها فلقد أرسل الرسل وأنزل الكتب هداية للبشر، فجعل الرسل مبشرين ومنذرين وأرسلهم هداية للناس أجمعين؛ فقال عن خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» الأنبياء: ١٠٧. فالرسل الكرام قدوة صالحة للبشر. والكتب المُنزَّلة منهج متكامل لهم. والله سبحانه عون لمن أطاعه.

وبهذه الثلاث تتحقق التربية المتكاملة، منهج في الكتب المنزلة، وقدوة في الأنبياء والمرسلين، وعون من الله رب العالمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

رعاية الطفل اليتيم في الإسلام

إعداد
د. محمد محمود العطار
أستاذ مساعد
جامعة الباحة سابقا

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، وبعد:

فإن الطفل ثروة الأمة وأساس مستقبلها، والنصوص الباقية عن العرب تدل على اهتمام العرب بالطفولة ومدى عناية أسلافنا بالطفل، فهم قرة أعين كما ورد بسورتي الفرقان والقصص من القرآن الكريم: قال تعالى: (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) (الفرقان:٧٤). وقوله تعالى: (وقالت امرأة فرعون قرت عين لي ولك) (القصص:٩)؛ فالأطفال هم زينة الحياة الدنيا وعز الأهل. قال تعالى: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) (الكهف:٤٦).

وتدور كلمة اليتيم في اللغة على الانفراد والضعف والحاجة، أما اليتيم في الشرع: فهو من فقد أباه وهو دون البلوغ، فالطفل اليتيم هو إنسان فقد عائله، ومعينه، في وقت صغره، وضعفه، وقلة خبرته، ومعرفته. فغدا بلا حماية، ولا ناصر، ولا معين، ولذا كانت حاجته شديدة إلى من ينهض به، ويقوم بأمره، ويرعاه ويكفل شؤونه.

والأطفال الأيتام مثلهم مثل سواهم من الأطفال، يحتاجون إلى رعايته، وتقديم الخدمات الإضافية لهم، لينطلقوا قادرين على ممارسة أنشطتهم في حياتهم الطبيعية.

Upload by: altawhedmag.com

والطفولة هي المرحلة الأكثر أهمية في حياة الإنسان، ففيها يتحدّد كل شيء جسميًا ونفسيًا وعقليًا واجتماعيًا، وإذا كانت العناية بالطفولة ذات أهمية كبيرة، فإن أولى الأطفال بالعناية هم أولئك الذين في حاجة إلى الرعاية والعناية نفسيًا واجتماعيًا والذين فقدوا آباءهم فهم في أشد الحاجة إلى الرعاية الدائمة، والاهتمام الأكيد والصادق، حتى نعوضهم عن الحنان الذي فقدوه، والأبوة التي حُرموا منها، ولا يتأتى ذلك إلا في جوّ يفيض بالرحمة، فهم بحاجة إلى الرعاية والاهتمام وتوفير الخدمات المادية والمعنوية، من خلال السكن، والكساء، والطعام، والملبس، والعناية الصحية والنفسية، والتعليم، والتدريب، وكل ما يوفر سبل العيش الكريم لهم، وبما يؤدي إلى تحقيق تكيفهم الاجتماعي والنفسي، ويعمل على دمجهم في المجتمع بشكل طبيعي.

ولقد اهتم الإسلام بالأيتام وبالتوصية بهم من حيث تربيتهم ورعايتهم وضمان سبل العيش الكريمة لهم، فنهى عن قهرهم، قال تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ(٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) (الضحى٩-١٠).

إن الرفق باليتيم من سمات التوفيق إلى عزّ الدنيا، وكرامة الآخرة، يقول الله تعالى في سورة الفجر: (كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (١٧) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ) (الفجر:١٧-١٨)، ولقد روى البخاري حديث رسول الهدى صلى الله عليه وسلم: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى»، وكافل اليتيم-كما يقول النووي رحمه الله- هو القائم بأموره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك، وهذه الفضيلة لمن كفله من مال نفسه أو من مال اليتيم بولاية شرعية.

إن العطف على اليتيم، ومن على شاكلته، ممن هم في أمس الحاجة إلى الرفق والحنان، ومن شانه أن يرقق القلوب، وأن يلين النفوس، وأن يطبعها على الشفقة، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلًا شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال: «امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين». والحديث في مسند أحمد بن حنبل وفي سنده ضعف.

إن الرفق باليتيم والعطف عليه، ورعاية شؤونه، يبعث في النفوس رقة ويشيع في القلوب رحمة ولينًا، وينشر في الشعور حساسية، ويبث في الوجدان تيارًا من الإنسانية الرفيعة.

ولقد أمر الله سبحانه وتعالى بحفظ أموال الأيتام، وعدم التعرض لها بسوء، وعد ذلك من كبائر الذنوب وعظائم الأمور، ورتب عليه أشد العقاب، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) (النساء: ١٠)، وعدّ الرسول صلى الله عليه وسلم أكل مال اليتيم من السبع الموبقات، فعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هي؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» (البخاري: ٢٦١٥).

إن الطفولة في حاجة إلى عناية زائدة وإلى رعاية أكثر، وإذا كانت الطفولة في حاجة إلى عناية فائقة، تربيةً وتعليمًا وتوجيهًا، وفي حاجة إلى الحنان والعطف الراعيين، دون إفراط إلى حدّ التدليل المفسد، ودون تفريط إلى حد الغلظة والقسوة، إذا كانت الطفولة في حاجة إلى كل ذلك، فإنها عند الأطفال الأيتام تكون أشد وأمَسّ.

ومن المعروف أن اليتيم هو طفل اليوم، وهو رجل الغد، وستكون سلوكياته المستقبلية أسيرة التربية التي تلقاها في صغره، فإذا أخذ اليتيم حظه من التربية السليمة في صغره، انعكس هذا على شخصيته وعلى المجتمع الذي يعيش فيه، وجميل جدًا إعطاء الطفولة من الرعاية ما يمكنها من قيامها بدورها في الحياة حتى تنهض في مسيرة الحياة وتتسلم رسالتها بعد ذلك.

والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

أسئلة القراء عن الأحاديث

أجاب عنها الشيخ/ محمد عمرو عبد اللطيف (رحمه الله)

(نُشرت في عدد ربيع آخر سنة ١٤١٥هـ)

يسأل السائل عن معني هذه العبارات التي ترد في آخر كل حديث، وهي: رواه الخمسة، رواه الجماعة، أخرجاه، متفق عليه، وهذا رأي الجمهور.

والجواب: أن الخمسة هم: صاحبا (الصحيحين): الإمام البخاري والإمام مسلم، وأصحاب السنن الثلاثة: أبو داود، والترمذي، والنسائي، وكتاب الترمذي المترجح أن اسمه: (الجامع) لكنه يُضاف إلى (السنن) تجوزًا.

أما (الجماعة) فهم الخمسة المذكورون، ويضاف إليهم ابن ماجه في (سننه).

وفي اصطلاح المجد ابن تيمية رحمه الله في (منتقى الأخبار)، يضاف إليهم الإمام أحمد في (مسنده) كما في (النَيل) (٢٢/١).

وأما (أخرجاه) أي: أخرجه البخاري، ومسلم في (صحيحيهما)، ورواه الشيخان. و(متفق عليه) مع اشتراط اتفاقهما في الصحابي، ويزيد المجد ابن تيمية -أيضًا- في (المتفق عليه): أحمد في (مسنده) مع البخاري ومسلم.

أما قول بعض العلماء: (وفي الصحيح) أن مطلق الصحيح، فقد يكون في الكتابين، أو تفرد به البخاري وحده، أو مسلم وحده.

أما عبارة: (وهذا رأي الجمهور)، فلا اختصاص لها بعلم الحديث، فإن كان سياق الكلام متعلقًا بحكم فقهي، فالمراد غالبية الفقهاء كثلاثة من الأئمة الأربعة مثلاً أو اثنين منهم مضافًا إليهما الأوزاعي والليث والثوري والظاهرية مثلاً.

وإذا كانت المسألة حديثية، فقد يراد جمهور علماء الحديث، أو هم مضافًا إليهم غالبية أهل العلم من المتخصصين في العلوم الأخرى، كالفقهاء والأصوليين.

وهذا كثير في المسائل التي تتداول بين أهل العلوم الثلاثة كمبحث العدالة وطرق ثبوتها، فهو قائم في كتب الفقه، وأصوله، ومصطلح الحديث، وقد تكون العبارة أخص من ذلك بحيث لا تتطرق إليها الاحتمالات كأن يقال: (جمهور المحدثين) أو (جمهور الفقهاء) أو (جمهور المتكلمين) أو (جمهور النحاة).. إلخ والله المستعان.

وتسأل السائلة في خطاب موجه إلى أخي الفاضل الشيخ أبي أسحاق الحويني عن حديثين من كتاب (المجموعة المباركة) تأليف محمد عبده بابا.

ونظرًا لكون الخطاب عندي من فترة ليست بالقصيرة، مع تعذر إرساله إلى الأخ الكريم، وتأثمي من ذلك مع تركه تولي هذا الباب في هذه الأيام، فأرجو أن يتسع صدره لأحل محله في هذه المهمة، ويلتمس لي العذر في ذلك.

وتذكر الأختُ أن البعض أخبرها أن الكتاب المذكور من الإسرائيليات وأنها علمت بما فيه من أحاديث كثيرًا على مدار أربع سنوات.

وتسأل عما يجب عليها الآن إن كان الكتاب المذكور كذلك، وعن كيفية معرفة صحة الكتاب- بعد ذلك- قبل شرائه؟

والحديثان هما: أن رجلًا كان فاسقًا، وكان يشرف الخمر ويزني ويفعل كل سوء، وعندما مات لم يرد أحدٌ أن يكفنه قيل- والله أعلم-(كذا): أن جبريل نزل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال له: كفن هذا الرجل، فذهب الرسول وكفنه، وكان يبتسم ويمشي على أطراف أصابعه، فلما سأله الصحابة لم تمشي على أطراف أصابعك

Upload by: altawhedmag.com

وتبتسم وأنت تضعه في القبر؟ قال الرسول- والله أعلم-(كذا): لكثرة حور العين التي تملأ القبر لم أجد مكان (كذا) أمشي فيه، وكنت أبتسم لأن الحور العين كن يتسابقن لحمله وراحته، فاندهش الصحابة لأمر هذا الرجل الفاسق...)، فذكرت ما حاصله أن الصحابة ذهبوا إلى بيته ليسألوا زوجته عما كان يفعل، فذكرت لهم سوء عمله إلا أنه كان يقرأ هذا الاستغفار ويكرره كثيرًا في شهر رجب(!)، وهو: بسم الله الرحمن الرحيم، أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه من جميع ما أكرهه قولًا وفعلًا، حاضرًا وغائبًا...)، وفي آخره: وصلى الله على سيدنا (!) محمد النبي الأمي على آله وصحبه أجمعين.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين).

والحديث الثاني-عقبه- بعنوان: (فضل قراءة الاستغفار السابق) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قرأ هذا الاستغفار، وجعله في بيته أو في متاعه، جعل الله له ثواب ألف صديق، وثواب ثمانين ألف ملك، وثواب ثمانين ألف شهيد، وثواب ثمانين ألف حجة وثواب ثمانين ألف مسجد (!)... إلخ هذا الهراء، وفي آخره:(ومن شك فيه، فحقه كفر،والعياذ بالله(!!!

وأقول: لا شك أن هذا من أبطل الباطل، وأمحل المحال، وهو ما عبرت عنه الأخوات الفضليات بالتعبير الدارج أنه من (الإسرائيليات)، والصواب وصفه بالوضع والبطلان والافتراء، أما (الإسرائيليات) اصطلاحًا فيراد بها ما تلقاه أهل الإسلام من صحف أهل الكتاب، وكذلك ما كان يحدث به مسلمتهم، منها: كوهب بن منبه، وكعب الأحبار امتثالًا لقول النبي صلى الله عليه وسلم:(وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج).

(أما) الكتاب المذكور فلا يحل اقتناؤه ولا تصديق ما فيه ولا العمل به، والأخذ منه، بل يستحق الإحراق أو أن يجعل كوقايات على ظهور الكتب التي تنفع ولا تضر!

ويسأل السائل عن حديث: (المؤمن كيس فطن).

الجواب: حديث: (المؤمن كيِّس فَطِن) بالفاء الموحدة. ضعيف جدًا. أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في الأمثال (٢٥٨)، والقضاعي في مسند الشهاب (١٠٧/١) كلاهما من طريق سليمان بن عمرو النخعي عن أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم. وفي هذا الإسناد سليمان بن عمرو النخعي كذَّبه عدد من أهل العلم، وأبان بن أبي عياش متروك.

وكذلك يسأل السائل عن حديث: (زينوا أعيادكم بالتكبير).

الجواب: (زينوا أعيادكم بالتكبير) ضعيف.

أخرجه الطبراني في الصغير (٢١٥/١) والأوسط (كما في مجمع البحرين ٩٩٨/٢) (١ل٢٦٥) من طريق عمر بن راشد اليمامي حدثنا أبو كثير يزيد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

وهذا إسناد ضعيف، فعمر بن راشد ضعيف منكر الحديث، وبه أعله بعض أهل العلم، وحكم عليه عدد منهم بالنكارة.

قال المنذري في الترغيب (١٥٣/٢): فيه نكارة.

وقال الحافظ في التلخيص (٨٥/٢): إسناده غريب.

وضعفه العجلوني (كشف الخفاء ٥٣٦/١).

وله طريق آخر عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا عند أبي نعيم (٢٨٨/٢) وفي إسناده: عبد الرحمن بن خالد بن نجيح، وهو متروك.

وقال في كشف الخفاء: وعزاه في الدرر للطبراني عن أنس ولأبي نعيم بسند فيه كذابان.

ويسأل الأخ محمد عامر من كفر الدوار، عن صحة هذا الحديث: عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئًا فقلنا: يا رسول الله: إنك تدعو بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئًا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

Upload by: altawhedmag.com

(ألا أدلكم على جمع ذلك كله؟ قولوا: اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد، ونعوذ بك مما استعاذك منه نبيك محمد، فأنت المستعان وعليك البلاغ).

الجواب: حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاءٍ كثير لم نحفظ منه شيئًا... ضعيف.

أخرجه الترمذي رحمه الله (حديث ٣٥٢١) من طريق عبد الرحمن بن سابط عن أبي أمامة رضي الله عنه به، وإسناده منقطع.

فعبد الرحمن بن سابط لم يسمع من أبي أمامة رضي الله عنه.

وله طريق أخرى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجها الطبراني في الصغير (١٥١/٢) من طريق محمد بن عبد الرحمن بن محبر حدثنا محمد بن المنكدر عن عطاء بن يسار عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بدعاءٍ لم يسمع الناس مثله.. الحديث.

وفيه: قولوا اللهم إنا نسألك بما سألك محمد عبدك ورسولك.. الحديث، وقال الطبراني: لم يروه عن عطاء بن يسار إلا محمد بن المنكدر ولا عنه إلا ابن محبر تفرد به يزيد بن هارون.

قلت: محمد بن عبد الرحمن بن محبر متروك فلا يصلح للاستشهاد به.

ويسأل محمد مقبل من اليمن يسكن القاهرة ١٤ ش الحسني ميدان لبنان شقة ١، عن صحة: (الإيمان يمان والحكمة يمانية).

الجواب: حديث (الإيمان يمان والحكمة يمانية) صحيح.

أخرجه البخاري (٣٤٩٩)، ومسلم (حديث ٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

يسأل أحمد عبد الله سيف الرفاعي من المنصورة عن صحة حديث: (أربع من الشقاء: جمود العين وقسوة القلب والحرص وطول الأمل).

الجواب: حديث (أربع من الشقاء: جمود العين وقسوة القلب...). ضعيف جدًا.

فقد ورد من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعًا من طريقين:

الأولى: أخرجها ابن عدي في الكامل (٢٤٨/٣)، وابن الجوزي في الموضوعات (١٢٥/٣) من طريق سليمان بن عمرو عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس به مرفوعًا.

وفي إسناده: سليمان ابن عمرو، وهو وضَّاعٌ.

وقال ابن عدي عقب إخراجه: وهذا الحديث وضعه سليمان بن عمرو على إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة.

وقال ابن الجوزي: فيه أبو داود النخعي (وهو سليمان بن عمرو) قال أحمد ويحيى: كان يضع الأحاديث، وقال ابن عدي: وضع هذا على إسحاق.

وفيه عند ابن الجوزي أيضًا (محمد بن إبراهيم الشامي، قال فيه ابن حبان: كان يضع الأحاديث).

الطريقة الثانية: أخرجها ابن الجوزي في الموضوعات (١٢٥/٣) من طريق هانئ بن المتوكل عن عبد الله بن سليمان عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس مرفوعًا.

وفيه عبد الله بن سليمان وهو مجهول، وهانئ بن المتوكل قال فيه ابن حبان: كثرت المناكير في روايته، لا يجوز الاحتجاج به.

وقد أخرجه البزار (كشف الأستار ٣٢٣٠) من طريق هانئ بن المتوكل ثنا عبد الله بن سليمان وأبان عن أنس.

وأبان ضعيف.

وله طريق آخر عند أبي نعيم في الحلية (١٧٥/٦) من طريق حجاج بن منهال عن صالح المري عن يزيد الرقاشي عن أنس، وصالح ويزيد ضعيفان.

فالحديث لا يثبت بهذه الطرق التالفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

Upload by: altawhedmag.com

غَزْوَة بَنِي النَّضِير

إعداد د. سيد عبد العال

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فموضوعنا في هذا العدد عن غزوة بني النضير.

أولا: ذكر الغزوة مختصرة وبيان صلتها ببئر معونة

قد مضى معنا في بئر معونة أن عَمْرو بْن أُمَيَّة الضَّمْرِيّ رضي الله عنه حين انْصرف من بئر مَعُونَة؛ لقي رَجُلَيْن كلابيَّيْن مَعَهُمَا أمَانٌ من رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم؛ فقتلهُمَا، ولَمْ يَعْلَمْ؛ أنَّ مَعَهُمَا أمانًا من النَّبيّ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم؛ فَفَدَاهُمَا رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم، فكان من خبره: أن مَضَى إلى بَني النَّضير؛ لكي يُعينُوهُ في دِيَة هَذين الرَّجُلَيْن-بمُقْتَضَى مَا بَيْنَهُما من العَهد-؛ فلمَّا أتاهُمْ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم؛ يَسْتَعينُهُمْ في دِيَة دَيْنك القَتيلَيْن، قَالُوا: نَعَمْ، يَا أبَا القَاسم، نُعينك عَلَى مَا أحْبَبْتَ، مِمَّا اسْتَعَنْتَ بنَا عَلَيْه. ثُمَّ خَلَا بَعْضُهُمْ ببَعْض، فَقَالُوا: إنَّكُمْ لَنْ تَجدُوا الرَّجُل عَلَى مثْل حَاله هَذه-ورَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم إلى جَنْب جدَار من بُيُوتهمْ قَاعدٌ-، فَمَنْ رَجُلٌ يَعْلُو عَلَى هَذَا البَيْت، فَيُلْقي عَلَيْه صَخْرَةً، فَيُرِيحُنَا منْهُ؟ فَانْتَدَبَ لذَلكَ عَمْرُو بْنُ جَحَّاش بْن كَعْب، أحَدُهُمْ، فَقَالَ: أنَا لذَلكَ؛ فَصَعد؛ ليُلْقي عَلَيْه صَخْرَةً كَمَا قَالَ، ورَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم في نَفَر من أصْحَابه، فيهمْ أبُو بَكْر وعُمَرُ وعَليٌّ، رضْوَانُ الله عَلَيْهمْ.

فَأتَى رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم الخَبَرُ من السَّمَاء بمَا أرَادَ القَوْمُ؛ فَقَامَ وخَرَجَ رَاجعًا إلى المَدينَة. فَلَمَّا اسْتَلْبَثَ النَّبيُّ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم أصْحَابُهُ، قَامُوا في طَلَبه؛ فَلَقُوا رَجُلًا مُقْبلًا من المَدينَة، فَسَألُوهُ عَنْهُ، فَقَالَ: رَأيْتُهُ دَاخلًا المَدينَة. فَأقْبَلَ أصْحَابُ رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم، حَتَّى انْتَهَوْا إلَيْه صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم، فَأخْبَرَهُمْ الخَبَرَ، بمَا كَانَتْ اليَهُودُ أرَادَتْ منَ الغَدْر به، وأمَرَ رَسُول الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم بالتَّهْيُؤ لحَرْبهمْ، والسَّيْر إلَيْهمْ، واسْتَعْمَلَ عَلَى المَدينَة ابْنَ أمِّ مَكْتُوم، ثُمَّ سَارَ بالنَّاس حَتَّى نَزَلَ بهمْ.

وذَلكَ في شَهْر رَبيع الأوَّل، فَحَاصَرَهُمْ ستَّ لَيَال، ونَزَلَ تَحْريمُ الخَمْر؛ فَهَمُّوا بالخُرُوج وأخَذُوا في أسْبَاب ذَلكَ فَأرْسَلَ إلَيْهم المُنَافقُونَ: أنْ اثْبُتُوا وتَمَنَّعُوا، فَإنَّا لَنْ نُسْلمَكُمْ، إنْ قُوتلْتُمْ قَاتَلْنَا مَعَكُمْ، وَإنْ أخْرجْتُمْ خَرَجْنَا مَعَكُمْ، فَتَحَصَّنُوا منْهُ في

Upload by: altawhedmag.com

الْحُصُون، فَأَمَر رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم بِقَطْعِ النَّخِيل وَالتَّحْرِيق فِيهَا، فَنَادَوْهُ: أَنْ يَا مُحَمَّد، قَدْ كُنْت تَنْهَى عَنْ الْفَسَاد، وَتَعِيبُهُ عَلَى مَنْ صَنَعَهُ، فَمَا بَال قَطْع النَّخْل وَتَحْرِيقهَا؟

وَتَرَبَّصَ الْيَهُودُ نَصْر الْمُنَافِقِينَ؛ فَلَمْ يَفْعَلُوا، وَقَذَفَ اللَّه فِي قُلُوبهمْ الرُّعْب، وَسَأَلُوا رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم: أَنْ يُجْلِيَهُمْ وَيَكُفّ عَنْ دِمَائِهِمْ، عَلَى أَنَّ لَهُمْ مَا حَمَلَتْ الْإِبِل مِنْ أَمْوَالهمْ إِلَّا الْحَلَقَة، فَفَعَلَ. فَاحْتَمَلُوا مِنْ أَمْوَالهمْ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْإِبِل، فَكَانَ الرَّجُل مِنْهُمْ يَهْدِمُ بَيْته؛ فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْر بَعِيره فَيَنْطَلِق بِهِ. فَخَرَجُوا إِلَى خَيْبَر، وَمِنْهُمْ مَنْ سَارَ إِلَى الشَّام.

وَمِمَّنْ سَارَ مِنْهُمْ إِلَى خَيْبَر: سَلَّامُ بْنُ أَبِي الْحُقَيْق، وَكِنَانَةُ ابْنُ الرَّبِيع بْن أَبِي الْحُقَيْق، وَحُيَيُّ بْنُ أَخْطَب. فَلَمَّا نَزَلُوهَا دَانَ لَهُمْ أَهْلُهَا. وَخَلَوْا الْأَمْوَال لِرَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم، وَلَمْ يُسْلِمْ مِنْ بَنِي النَّضِير إِلَّا رَجُلَانِ: يَامِينُ بْنُ عُمَيْر، أَبُو كَعْب بْنُ عَمْرو ابْن جِحَاش، وَأَبُو سَعْد بْنُ وَهْب، أَسْلَمَا عَلَى أَمْوَالهمَا فَأَحْرَزَاهَا. وَنَزَل فِي بَنِي النَّضِير سُورَة الْحَشْر بِأَسْرِهَا، يَذْكُرُ فِيهَا مَا أَصَابَهُمْ اللَّه بِهِ مِنْ نِقْمَته. وَقَد كَانَ عَبْد اللَّه بْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا يُسَمِّيهَا سُورَة بَنِي النَّضِير. سيرة ابن هشام (١٩٠/٢)، والبداية والنهاية (٨٦/٤)، ودلائل النبوة لأبي نعيم (٤٨٩).

ثانيًا: الفوائد والدروس والعبر

الأولى: بنو النضير-بفتح النون وكسر الضاد المعجمة- هم قبيلة كبيرة من اليهود؛ قال أبو داود: قريظة والنضير جميعًا من ولد هارون النبي عليه السلام. (٤٤٩٦).

الثانية: تعايش المسلمين مع اليهود في المدينة حتى قاموا هم بنقض العهد؛ فرد المسلمون على كل قبيلة بما يناسبها، والجزاء من جنس العمل؛ وقد كان الكفار بعد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام: قسم وادعهم على أن لا يحاربوه، ولا يمالئوا عليه عدوه، وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة، والنضير، وقينقاع، وقسم حاربوه، ونصبوا له العداوة كقريش، وقسم تاركوه وانتظروا ما يئول إليه أمره كطوائف من العرب فمنهم من كان يحب ظهوره في الباطن كخزاعة وبالعكس كبني بكر ومنهم من كان معه ظاهرا، ومع عدوه باطنا وهم المنافقون فكان أول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع؛ فأخرجهم من المدينة إلى أذرعات، ثم نقض العهد بنو النضير -كما هنا-، ثم نقضت قريظة. (فتح الباري ٣٣٠/٧).

الثالثة: حسد اليهود أعماهم عن رؤية الحقيقة وأنساهم حلم السنين؛ فإن الحسد يعمي ويصم؛ وعن ابن عباس رضي الله عنهما: كانت يهود بني قريظة وبني النضير من قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم يستفتحون -يدعون- على الذين كفروا يقولون: اللهم إنا نستنصرك بحق النبي الأمي ألا تنصرنا عليهم؛ فينصرون. فلما جاءهم ما عرفوا -يريد محمدا صلى الله عليه وسلم ولم يشكوا فيه-. وكانوا يتمنونه، ويقولون لجميع العرب: هذا محمد قد أظلنا، هذا أوان مجيئه، والله لنقتلنكم معه قتل عاد وإرم، وكانوا إذا استنصروا على أحد من العرب استنصروا بالنبي صلى الله عليه وسلم، ويذكرونه بالجميل؛ فما جاءهم ما عرفوا كفروا به؛ فلعنة الله على الكافرين. (إمتاع الأسماع: ٣٥٩/٣).

الرابعة: تاريخ الغزوة:

اختلف المؤرخون لهذه الغزوة هل كانت قبل أحد أم بعدها؟ والراجح: أنها بعد غزوة أحد؛ لأنها بعد بئر معونة، ومعونة بعد أحد بالاتفاق

وقد كانت في شهر ربيع الأول من السنة الرابعة للهجرة.

قال البخاري: قال الزُّهْرِيُّ: عَنْ عُرْوَةَ: «كَانَتْ عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَقْعَةِ بَدْرٍ قَبْلَ أُحُدٍ»، وَجَعَلَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ بَعْدَ بِئْرِ مَعُونَةَ، وَأُحُدٍ. صحيح البخاري (٨٨/٥).

والمختار قول ابن إسحاق، وقد جزم به ابن حزم، وابن حبان، وابن عبد البر، وابن القيم. فتح الباري (٧٠/٨)، وزاد المعاد (١١٧/٣و٢٢٢)، وجوامع السيرة (١٨١)، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان (٢٣٤/١)، والدرر في اختصار المغازي والسير (١٦٤).

قال ابن القيم: هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ أَهْلِ الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ، وَزَعَمَ مُحَمَّدُ بْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ: أَنَّ غَزْوَةَ بَنِي النَّضِيرِ كَانَتْ بَعْدَ بَدْرٍ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَهَذَا وَهْمٌ مِنْهُ، أَوْ غَلَطٌ عَلَيْهِ، بَلِ الَّذِي لَا

Upload by: altawhedmag.com

شكَّ فيه أنَّها كانتْ بعْد أُحُد، والَّتي كانتْ بعْد بدْر بستَّة أشْهُر هي غزْوة بَني قَيْنُقاع، وقُريْظة بعْد الْخَنْدق، وخَيْبر بعْد الْحُديْبية، وكان له مع اليهود أربعُ غزوات، أوَّلها: غزْوة بَني قَيْنُقاع بعْد بدْر، والثَّانية: بَني النَّضير بعْد أُحُد، والثَّالثة: قُريْظة بعْد الْخَنْدق، والرَّابعة: خَيْبر بعْد الْحُديْبية. (زاد المعاد ٣/٢٢٣).

ذكر دليل القول الثاني: أنها بعد بدر بستة أشهر:

عنْ مَعْمر، عن الزُّهْريِّ في حديثه، عنْ عُرْوة: «ثُمَّ كانتْ غزْوة بَني النَّضير، وهُمْ طائفة من اليهُود على رأْس ستَّة أشْهُر منْ وقْعة بدْر. (مصنف عبد الرزاق ٩٧٣٢).

وعنْ مَعْمر، عن الزُّهْريِّ قال: وأخْبرني عبْدُ اللَّه بْن عبْد الرَّحْمن بْن كَعْب بْن مالك، عنْ رجُل منْ أصْحاب النَّبيِّ صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم؛ قال: فكتبتْ كُفَّار قُريْش بعْد وقْعة بدْر إلى اليهُود: إنَّكُمْ أهْل الْحلْقة والْحُصُون، وإنَّكُمْ لتُقاتلُنَّ صاحبنا، أوْ لتفْعلُنَّ كذا وكذا: فلمَّا بلغ كتابُهُمْ اليهُود أجْمعتْ بنُو النَّضير على الْغدْر: فأرْسلتْ إلى النَّبيِّ صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم: اخْرجْ إلينا في ثلاثة منْ أصْحابك، ويخْرجُ إليْك ثلاثة منْ عُلمائنا، فليسْمعُوا منْك، فإنْ آمنُوا بك آمنَّا كُلُّنا، وصدَّقْناك فخرج النَّبيُّ صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم في ثلاثة نفر منْ أصْحابه، واشْتملُوا على الْخناجر، وأرادُوا الْفتْك برسُول اللَّه صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم: فكشف اللَّه أمْرهم: فرجع النَّبيُّ صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم، فلمَّا كان منَ الْغد، غدا عليْهمْ رسُولُ اللَّه صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم بالْكتائب فحاصرهُمْ...الحديث. (مصنف عبد الرزاق: ٩٧٣٣).

قال ابن حجر: فهذا أقْوى ممَّا ذكر ابن إسْحاق منْ أنَّ سبب غزْوة بَني النَّضير طلبُهُ صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم: أنْ يُعينُوه في دية الرجلين لكن وافق ابن إسْحاق جُلَّ أهْل الْمغازي فاللَّه أعْلمُ وإذا ثبت أنَّ سبب إجْلاء بَني النَّضير ما ذكر منْ همِّهمْ بالْغدْر به صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم، وهُو إنَّما وقع عنْدما جاء إليْهمْ ليسْتعين بهمْ في دية قتيلي عمْرو بن أميَّة تعين ما قال ابن إسْحاق لأنَّ بئْر معُونة كانتْ بعْد أُحُد بالاتِّفاق. (فتح الباري ٧/٣٣٢).

قلت: وهو كذلك مرتبط بالسبب المذكور من دية حتى في رواية عروة نفسه لبئر معونة يذكر: أن خروج النبي صلى الله عليه وسلم لبني النضير كان في دية الرجلين كما سبق في قصة بئر معونة، مما يؤكد: أن ذكر بني النضير قبل أحد وهم كما ذكر ابن القيم.

ورواه الحاكم مسندًا عن عائشة رضي الله عنها: عنْ مَعْمر، عن الزُّهْريِّ، عنْ عُرْوة، عنْ عائشة رضي اللَّه عنْها قالتْ: كانتْ غزْوة بَني النَّضير، وهُمْ طائفة منَ الْيهُود على رأْس ستَّة أشْهُر منْ وقْعة بدْر. (المستدرك للحاكم ٣٧٩٧). وهذا حديثٌ صحيحٌ على شرْط الشَّيْخيْن ولمْ يُخرِّجاهُ، ووافقه الذهبي. وقال الذهبي في التاريخ: وذكْرُ عائشة فيه غير محفوظ. تاريخ الإسلام (١/٩٢). وقال ابن حجر: وهي بعْد وقْعة أحُد، وذلك سنة أرْبع على الرَّاجح. فتح الباري (٧/٣٣١).

الخامسة: سبب هذه الغزوة:

اتفقوا على أن سببها هو غدر اليهود، ونقض العهد الذي كان بينهم، وبين النبي صلى الله عليه وسلم، ومحاولة اليهود قتل النبي صلى الله عليه وسلم، واختلفوا في تعيين ذلك الغدر، ولا شك: أن البحث في السبب مرتبط بالبحث السابق في التاريخ، فإما أنهم هموا بقتله صلى الله عليه وسلم عندما، خرج إلى بني النضير يستعينهم في دية الرَّجُلين، وإما كان غدرهم بتحريض من قريش كما في الاحتمال الثاني. (أخرجه أبو داود في سننه ٣٠٠٤).

وإما كان غدرهم ابتداء: فقدْ دسُّوا إلى قُريْش، وحضُّوهُمْ على قتال رسُول اللَّه صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم ودلُّوهُمْ على الْعوْرة. (فتح الباري ٧/٣٣٢).

وأيما كان السبب: فإنهم غدروا ونقضوا العهد: فعاقبهم النبي صلى الله عليه وسلم، ويظهر أن السبب الأول هو الأقوى، ولا يعارض الثاني، والثالث: إذ ترجح لدينا: أن ذكر غزوة بدر في السبب الثاني وهم من الراوي.

وعندما قرر النبي صلى الله عليه وسلم عقابهم جاءتهم رسالة من المنافقين تترجم بوضوح عن خطر هذا الصنف من البشر على المجتمع بأسْره، وهذا ما نبدأ به في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

وزارة التضامن الإجتماعي
جمعية أنصار السنة المحمدية
المركز العام
المشهرة برقم ٦١ لسنة ١٩٧٢م

٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة
٢٣٩١٥٥٧٦ - ٢٣٩١٥٤٥٦
فاكس: ٢٣٩٥٧٣٠٣
www.ansaralsooa.com

إنه في يوم الأربعاء 8 ذو القعدة 1447هـ الموافق 25 أبريل 2026 م. اجتمعت الجمعية العمومية العادية لجمعية انصار السنة المحمدية بالمركز العام 8 شارع قولة عابدين القاهرة لاختيار مجلس الإدارة وقد أسفرت الانتخابات عن اختيار خمسة عشرا عضوا من بين المرشحين. وقد أجمعت الجمعية على اختيار فضيلة الشيخ أحمد يوسف عبد المجيد رئيسا عاما للجمعية

وفي يوم 28 ذو القعدة الموافق 28 /4 اجتمع مجلس الإدارة المنتخب وتم تشكيل المجلس على النحو التالي:

١- الشيخ/ احمد يوسف عبد المجيد احمد	رئيسًا عامًا للجمعية
٢- الشيخ د/ احمد محمد أحمد حسين شعبان وشهرته (د/ أحمد زكى)	نائبًا للرئيس العام
٣- الشيخ/ محمود عبد الفتاح عبد الفتاح ابراهيم	أمينًا عامًا للجمعية
٤- الاستاذ/ عبد الوهاب حسن عبد الوهاب مرزوق	أمينًا للصندوق، ومشرفًا على الدار
٥- الشيخ/ ابو العطا عبد القادر محمود الزع	مديرًا لإدارة شئون العاملين
٦- الاستاذ/ محمد مصطفى درويش مصطفى	مديرًا لإدارة المكتبات
٧- المهندس/ محمد ياسين بدر حسين	مديرًا لإدارة المشروعات
٨- الشيخ/ صابر اسماعيل عبد العال حميدة	مديرًا لإدارة التكافل الإجتماعي
٩- الشيخ/ التابعي حسن منصور الفيومي وشهرته (ا/ التابعى الفيومى)	مديرًا لإدارة الفروع
١٠- الشيخ / ابراهيم محمد احمد شلبي	مديرًا لإدارة الدعوة
١١- الاستاذ/ ابراهيم محمد ماهر ابراهيم داود	مديرًا لإدارة التخطيط والمتابعة
١٢- الشيخ/ علاء المرسي المرسي صقر	مديرًا لإدارة شئون القرآن الكريم
١٣- الشيخ/ رجب عبد التواب عبد الفتاح على	مديرًا لإدارة العلاقات العامة
١٤- الشيخ/ عبد الغني ابراهيم امين سمك	مديرًا لإدارة النظم والمعلومات
١٥- الاستاذ/ فتحى سعيد أحمد أحمد	مديرًا لإدارة الشئون القانونية والأملاك

الأمين العام	الرئيس العام
ا/ محمود عبد الفتاح عبد الفتاح	ا/ احمد يوسف عبد المجيد

Upload by: altawhedmag.com

علم نافع لايستغني
عنها البيت المسلم»

التوحيد

يسر مجلة التوحيد الإعلان عن عودة خدمة الاشتراكات الخاصة بالأفراد والمؤسسات على أن يكون سعر الاشتراك السنوي للفرد (عدد نسخة واحدة من المجلة على عنوان المشترك) ٢٠٠ جنيه سنوياً.

للتواصل واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٢٣٢

Upload by: altawhedmag.com